جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة العلوم الإسلامية

الآليات العملية للخليفة عمر بن عبد العزيز في محاربة الفقر أثناء خلافته

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية - تخصص: معاملات مالية معاصرة.

الطالب: منى فتح الله
المشرف: د. حياة عبيد

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. عقبة عبد اللاوي	أستاذ محاضر"ب"	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
د. حياة عبيد	أستاذ محاضر"ب"	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
أ. إدريس ريمي	أستاذ مساعد "أ"	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	عضوا

السنة الجامعية: 1435– 1436هـ/ 2014– 2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ
وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ
وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ
فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾

[سورة التوبة/الآية60]

الإهداء

إلى من ربياني صغيرة، ولم أوفِّ بحقهما كبيرة . . . والديَّ الكريمين

أمي الغالية –رحمها الله– وجعل الفردوسَ مثواها

أبي العزيز رفع الله قدره وأعلى شأنه في الدنيا والآخرة .

إلى نجوم هداية ليلي إخوتي الأفاضل

إلى ينابيع المحبة والصفاء أخواتي الفضليات

إلى من شاركتني أفراحي وآمالي، أحزاني وآلامي صدقتي "سعيدة"

إلى كل من لهم عليَّ فضل من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية

أساتذتي الأفاضل

إلى كل فقير يعاني مرارة الفقر والحرمان

إلى كل الزملاء والزميلات دفعة "2015"

إلى كل من تسعهم مخيلتي ولا تسعهم مذكرتي

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع

منـــــــــى

قال تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ سورة إبراهيم الآية: 7

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بأسمى معاني الشكر والعرفان والتقدير لكل من ساعدني في إنجاز هذا البحث وعلى رأسهم:

الأستاذة المشرفة *حياة عبيد* على المجهودات التي بذلتها، والاقتراحات الوجيهة والملاحظات القيمة التي قدمتها طيلة إعدادي لهذا العمل، والمعبرة على شعورها بالمسؤولية وتقديسها لرسالة العلماء، وما أنبلها من رسالة.

إلى من ساعدني ولو بكلمة من الأساتذة الأفاضل. . .خاصة الأستاذ "علي باللموشي" والأستاذ الدكتور "فوزي محريق" والأستاذ المرشد الناصح . . . "بن عمر لخضر"

إلى كل أساتذة العلوم الإسلامية بجامعة حمه لخضر الوادي على مجهوداتهم الطيبة في خدمة هذه الشعبة وتطويرها.

إلى كل طلاب قسم العلوم الإسلامية عموما، وطلاب ثانية ماستر معاملات مالية معاصرة خصوصا.

منى

ملخص

تناول هذا البحث دراسة جانب مهم من جوانب أعمال الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– وهي محاربة الفقر. وقد حاول هذا البحث الإجابة على عدة إشكالات: وهي حقيقة الفقر، والآثار الاجتماعية والاقتصادية المترتبة عنه؛ والآليات العملية التي اعتمدها الخليفة عمر بن عبد العزيز في محاربة الفقر أثناء خلافته.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج عديدة، من أبرزها أنَّ الفقر ظاهرة عالمية قديمة تسبب آفات خطيرة على مستوى الفرد والمجتمع والدولة، وأنَّ الخليفة عمر بن عبد العزيز قد تنبه لخطورة الفقر، ووضع آليات عملية لمحاربته من بينها تطبيق سياسة مالية تهدف لإنصاف الفقراء، وتحسين مستوى معيشتهم.

Résumé

Dans ce mémoire; nous avons étudier une partie très importante parmi les travaux d' ELKHALIFA OMAR IBN ABDELAZIZ qui sont : la lutte contre pauvreté.

On a essaye de répondre sur plusieurs problématiques : quelle est la pauvreté ; quelles sont ses séquelles sociaux et économiques sur la personne et sur la population et quelles sont les mécanismes adoptes par ELKHALIFA OMAR IBN ABDELAZIZ pour lutter contre la pauvreté.

Parmi les conséquences qui nous avons ramené dans notre mémoire que la pauvreté est un phénomène mondiale très grave ayant des effets indésirables sur la personne et sur tous les populations islamiques ; tous ca va pousser ELKHALIFA OMAR IBN ABDELAZIZ pour mettre plusieurs mécanismes de lutter contre la pauvreté parmi eux une application d'une politique budgétaire pour améliorer le niveau social dans les pays islamiques.

– قائمة الرموز والإشارات

الرمز	المعنى
ج	جزء
ص	صفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
ت	توفي
ط	طبعة
لا.ط	لا طبعة
لا.ن	لا ناشر
لا.م	لا مكان طبع
د.ت	بدون ذكر تاريخ
(ج/ص)	(الجزء/الصفحة)
(ص)	(الصفحة)
ع	العدد

مقدمة

مقدمـــة

الحمـد لله رب العـالمين وأفضـل الصـلاة وأزكـى التسـليم علـى سـيدنا محمـد صـلى الله عليـه وسـلم المبعـوث رحمـة للعـالمين، وعلـى آلـه وصـحبه ومـن سـار علـى نهجه إلى يوم الدين، أما بعد:

يعتبـر الفقـر مـن أهـم المشـكلات التـي تـؤثر علـى عقيـدة وأخـلاق وسـلوكيات وفكـر وثقافـة الفـرد والأسـرة والمجتمـع والدولـة، ولقـد اهـتم الإسـلام بـه اهتمامـاً بالغـاً، ووضـع الضـوابط التـي تحجمـه وتكـبح طغيانـه والحلـول التـي تعـالج أسـبابه، وذلـك بهدف المحافظة على الأُمّة الإسلامية عزيزة قوية .

ولقـد مـن الله سـبحانه و تعـالى علـى سـيدنا محمـد صـلى الله عليـه وسـلم بنعمـة الغنـــى بعـــد الفقـــر فقـــال لـــه: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ [الضـحى/8.6] ويعـيش معظـم دول العـالم منـذ القِـدم حالـة مـن التـدهور المـالي وسـوء الحالـة الاقتصـادية، التـي تعـد مـن أخطـر المشـاكل التـي تواجـه الإنسـان، كمـا أن الاسـتقرار فـي منـاحي الحيـاة الأخـرى مـرتبط بالوضـع الاقتصـادي، وقـد اختـل البنـاء الاجتمـاعي فبـرزت طبقـة الأغنيـاء وطبقـة الفقـراء حتـى أضحى الحديث عما دون خط الفقر شائعا.

كمـا شـهد التـاريخ الإسـلامي فتـرات ذهبيـة عاشـتها الأمـة الإسـلامية، بتحقـق الرفـاه الاقتصـادي والتقـارب الاجتمـاعي وإذابـة الفـوارق الاجتماعيـة، حسـب قـرب تلـك الحقبـة مـن المـنهج الإسـلامي أو بعـدها، ومـن أنصـعها حقبـة الخليفـة عمـر بـن عبـد العزيـز –رضـي الله عنـه–، فلـذا اختـرت هـذه الفتـرة موضـوعا للبحـث والدراسـة تحـت عنـوان: **الآليـات العمليـة للخليفـة عمـر بـن عبـد العزيـز فـي محاربـة الفقـر أثنـاء خلافته.**

أهمية البحث:

لا تخفى مدى أهمية موضوع مشكلة الفقر، وتتمثل هذه الأهمية فيما يلي :

1. أنَّه يمس جانبا مهما من حياة الناس المعيشية.
2. أهميـة موضـوع الفقـر باعتبـاره محـل اهتمـام العـالم كلِّـه، كـون الفقـر مـن أبـرز المشاكل الاجتماعية.
3. آثـار الفقـر وخيمـة علـى الفـرد والأسـرة والمجتمـع والأمـة الإسـلامية والإنسـانية، فمحاربته والقضاء عليه من الأولويات.

أهداف البحث:

أهداف هذا الموضوع عديدة منها:

1. إن هـذا الموضـوع لـم يسـتوف حقـه مـن الدراسـة، ولـم يتناولـه البـاحثون بشـكل مستقل.
2. الرغبـة فـي التعـرف علـى الآليـات العمليـة للخليفـة عمـر بـن عبـد العزيـز –رضـي الله عنـه– فـي القضـاء علـى مشـكلة الفقـر فـي المجتمـع الإسـلامي؛ وكيـف يمكـن الاستفادة منها، في عصرنا.
3. إثراء المكتبة الإسلامية ببحث علمي يجمع شتات هذا الموضوع.

الدراسات السابقة حول الموضوع:

بعـد الإطـلاع علـى الدراسـات فـي هـذا الموضـوع لـم أعثـر علـى دراسـات تناولـت موضـوع بحثـي بالطريقـة التـي سـطرتها، وإنَّ أهـم دراسـة أكاديميـة اطلعـت عليهـا فـي موضـوع الفقـر هـي " مكافحـة الفقـر كعامـل اجتمـاعي فـي ظـل التنميـة المسـتدامة حالـة صـندوق الزكـاة فـي الجزائـر" لياسـين حفصـي بونبعـو، رسـالة ماجسـتير فـي العلـوم الاقتصـادية، جامعـة الجزائـر: كليـة العلـوم الاقتصـادية وعلـوم التسـير، الجزائـر، 2011/2010م. وقـد تنـاول فيهـا الباحـث خطـوط الفقـر ومؤشـرات قياسـه وتوزيعـه الجغرافي وأسباب انتشاره بالإضافة إلى دور الصندوق الجزائري في مكافحة الفقر.

كمـا أننـي عثـرت علـى عـدة دراسـات، تناولـت حيـاة الخليفـة عمـر بـن عبـد العزيز وأهم مآثره وأعماله، وقد استفدت منها بنسب مختلفة منها:

1. مـا اعتمـد فيهـا أصـحابها علـى السـرد التـاريخي للوقـائع والأحـداث، مثـل كتـاب "سيرة عمـر بـن عبـد العزيـز علـى مـا رواه الإمـام مالـك بـن أنـس وأصـحابه" لعبـد الله بـن عبـد الحكـم، (عـالم الكتـب، ط،6: 1404هـ/1984م)، و"كتـاب الطبقـات الكبـرى" محمـد بـن منيـع بـن سـعيد الزهـري، (ط،1: 1421هـ/2001م)، "سـيرة ومناقـب عمـر بـن عبـد العزيـز الخليفـة الزاهـد" لعبـد الـرحمن بـن الجـوزي، (دار الكتـب العلميـة، ط،1: 1404هـ/1984م)، وقـد جمـع فيهـا أصـحابها جميـع المعلومـات المتعلقـة بأعمالـه وأقواله وخطبه وصفاته وآثاره.

2. مـا ورد فـي سـياق التعبيـر الأدبـي: مثـل كتـاب "ملامـح الانقـلاب الإسـلامي فـي خلافـة عمـر بـن عبـد العزيـز" لعمـاد الـدين خليـل، (مؤسسـة الرسـالة، ط،3: 1398هـ/1978م). وقـد سـرد الأحـداث المتعلقـة بحياتـه وأعمالـه علـى شـكل أسـلوب أدبي يمتاز بالتشويق.

3. مـا ركـز علـى الإصـلاحات الاقتصـادية: مثـل كتـاب "الخليفـة الراشـد والمصـلح الكبيـر عمـر بـن عبـد العزيـز –رضـي الله عنـه– شخصـيته وعصـره" لعلـي محمـد الصـلابي، (دار المعرفـة، ط،4: 1430هـ/2009م). وقـد سـرد الإصـلاحات الاقتصادية والمالية في عهد عمر بن عبد العزيز.

4. مـا ركـز علـى السياسـة الماليـة: مثـل كتـاب "السياسـة الماليـة لعمـر بـن عبـد العزيـز" لقطـب إبـراهيم محمـد، (الهيئـة المصـرية العامـة للكتـاب، لا،ط: 1988م). وقـد جمـع فيـه الإصـلاح المـالي لـلإرادات وإصـلاح الإنفـاق العـام، وإصـلاح نظـام العطـاء وسياسته في رد المظالم.

وقـد اسـتفدت كثيـراً مـن أنمـاط هـذه الدراسـات، بعـد أن حاولـت العثـور علـى دراسـة مركـزّة، وخاصـة حـول موضـوع بحثـي ولـم أعثـر عليهـا، ولـذلك اسـتدركت فـي هذه الدراسة على الدراسات السابقة وذلك من خلال:

1) تتبـع المسـار التـاريخي لحيـاة الخليفـة عمـر بـن عبـد العزيـز وبيـان أهـم المنعطفـات التي أثرت في شخصيته، والتي عكست على الحالة الاقتصادية أثناء خلافته.

2) بيان وكشف الآليات العملية التي اتخذها لمحاربة الفقر.

3) الإشـارة إلـى محاربتـه للفقـر وذلـك مـن خـلال إيـراد بعـض النصـوص والمراسـيل والآثار الواردة.

إشكالية البحث:

تمثلت الإشكالية فيما يلي:

مـا هـي حقيقـة الفقـر؟ ومـا الآثـار الاجتماعيـة والاقتصـادية الناجمـة عنـه؟ ومـا هـي الآليـات العمليـة التـي اعتمـدها الخليفـة عمـر بـن عبـد العزيـز فـي محاربـة الفقـر أثناء خلافته؟.

منهجية البحث:

- المنهج المتبع في الدراسة:

لتحقيـق الأهـداف المرجـوة مـن هـذه الدراسـة وللإجابـة عـن الإشـكالية المطروحـة فـي موضوع البحث اتبعت منهجا علميا يعتمد على:

1. المـنهج التـاريخي: وتتبعتـه فـي سـرد المراحـل التاريخيـة فـي حيـاة الخليفـة عمـر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– وما يتعلق بترجمته وهو موجود في البحث.
2. المـنهج الاسـتقرائي والوصـفي: واتبعتهمـا فـي دراسـة حقيقـة الفقـر وآثـاره الاجتماعية والاقتصادية.
3. المـنهج الوصـفي والتحليلـي: واتبعتهمـا فـي دراسـة الآليـات العمليـة للخليفـة عمـر بن عبد العزيز في محاربة الفقر.

- طريقة عملي في البحث:

أما طريقة عملي في هذا البحث فقد كانت كالتالي:

1.عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وذلك بذكر السورة ورقم الآية في المتن.

2. تخـريج الأحاديـث النبويـة مـن مظانهـا عنـد أول موضـع تـرد فيـه فـي الـنص، فمـا كـان مـن الصـحيحين أو فـي أحـدهما اكتفـي بـه، وإلاّ أرجـع إلـى غيرهـا مـن كتـب السـنة، وذلـك بـذكر المؤَلِـف، ثـم المُؤَلَـف، المحقـق إن وجـد، والجـزء إذا كـان ذوا أجـزاء، ثـم

(الطبعـة: ورقـم الطبعـة، ومكـان النشـر: ثـم دار النشـر، أو المطبعـة، ثـم تـاريخ الطبـع)، ثم الكتاب والباب اللذين ورد فيهما الحديث، والصفحة في الهامش.

3. ذكـر المعلومـات الخاصـة بالكتـاب عنـد أول اسـتعمال لـه، بـذكر المؤَلِـف ثـم المؤَلَـف. ثـم المحقـق إن وجـد، والجـزء إذا كـان الكتـاب ذو أجـزاء، ثـم (الطبعـة: ورقـم الطبعة، ومكان النشر: ثم دار النشر، أو المطبعة، ثم تاريخ الطبع)، ثم الصفحة.

4. إذا ذكـرت الكتـاب ثـم أعـدت ذِكـره بعـده مباشـرة أشـير إليـه بالمصـدر نفسـه، أو بـالمرجع نفسـه، وفـي حـال الفصـل بينـه وبـين إعـادة ذْكـره بكتـاب أخـر أشـير إليـه بالمصدر السابق، أو بالمرجع السابق.

5. المعلومـات المـأخوذة مـن المواقـع الإلكترونيـة توثـق بـذكر اسـم ولقـب الكاتـب، عنوان المادة العلمية (رابط الموقع الإلكتروني)، تاريخ التصفح.

6. المعلومـات المـأخوذة مـن مجلـة توثـق بـذكر اسـم ولقـب المؤلّـف "عنـوان البحـث أو المقـال"، اسـم المجلـة، مكـان صـدورها: الناشـر، العـدد: رقـم العـدد، تـاريخ النشـر، رقـم الصفحة.

7. المعلومـات المـأخوذة مـن رسـالة جامعيـة توثـق بـذكر اسـم ولقـب الباحـث، عنـوان البحـث أو الرسـالة (رسـالة دكتـوراه، أو ماجسـتير، أو الماسـتر، أو الليسـانس، فـي تخصص)، الجامعة، الكلية، المدينة أو الدولة، التاريخ، رقم الصفحة.

8. عند ذكر الأقوال أضعها بين شولتين.

9. اعتمـدت فـي تعريـف المصـطلحات الـواردة فـي البحـث علـى الاصـطلاح المـالكي فقط.

10. شـرحت بعـض المصـطلحات والألفـاظ الغامضـة وأحالتهـا فـي الحواشـي السـفلية وأشارت إليها بالرمز(*) إذا وجدت في البحث.

11. في ترجمة الأعلام ترجمت للمتوفين منهم فقط، واستثنيت الصحابة وبعض التابعين والمعاصرين الأحياء، وأيضاً لم أترجم للأماكن ولا للكتب عند ذكرها.

12. تذيل البحث بفهارس عامة قصد التسهيل على القارئ

أ- فهرس الآيات القرآنية وترتب على حسب ترتيبها في المصحف.

ب- فهرس الأحاديث وترتب على حسب ورودها في البحث.

ج- فهرس الآثار وترتب حسب ورودها في البحث.

د- فهرس الشعر وترتب حسب ورودها في البحث.

هـ- فهرس الأعلام المترجم لهم وترتب على حسب الترتيب الأبجدي.

و- فهرس المصادر والمراجع وترتب على حسب لقب المؤلف، إضافة إلى الترتيب الأبجدي

ز- فهرس الموضوعات.

المصادر والمراجع المعتمدة:

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدتها في دراسة هذا البحث ما يلي:

1. سيرة عمر بن عبد العزيز، عبد الرحمن بن الجوزي، مصر: مطبعة المؤيد،1331هـ /1291م.

2. البداية والنهاية، إسماعيل بن كثير، بيروت: دار بن كثير، 1431هـ/2010م.

3. التاريخ الإسلامي العهد الأموي، محمود شاكر، بيروت: المكتب الإسلامي،1421 هـ/2000 م.

4. عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، عبد الستار الشيخ، بيروت: دار الشامية، 1417هـ/1996م.

5. ماجدة فيصل زكريا، عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم، مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي، 1407هـ / 1987م.

6. مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، يوسف القرضاوي، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1406هـ/1985م.

7. الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، عبد الرزاق الفارس، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2001م.

8. دور المشاريع الصغيرة في مكافحة الفقر والبطالة في الوطن العربي، زياد أبو الفخر، الإمارات: مؤسسة محمد راشد آل مكتوم، 1430هـ/2009م.

الصعوبات:

واجهتني في إنجاز هذا البحث صعوبات كثيرة منها:

1. عدم التمكن من الوقوف على دراسات لها علاقة مباشرة بالموضوع.
2. صعوبة التنسيق بين المعلومات والأفكار الاقتصادية الواردة في كتب الاقتصاد.
3. قلة المادة العلمية في بعض جزئيات هذا الموضوع.

خطة البحث :

بناءً على المشكلة المطروحة والأهداف المرجو تحقيقها سلكت في هذا البحث خطة تكونت من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة إضافة إلى الفهارس العامة.

فالمقدمـــة تناولت فيها التعريف بالبحث محل الدراسة وأهميته وأهدافه والدراسات السابقة حول موضوع البحث، ثم عرجت على ذكر إشكالية البحث والمنهج المتبع، وذكرت بعض المصادر والمراجع المعتمدة، ثم ذكرت الصعوبات التي واجهتني في انجاز هذا البحث، وبعد ذلك عرضت الخطة.

أمّـا الفصـل التمهيـدي فجعلته بعنوان عمر بن عبد العزيز الرجل والخليفة؛ وقسمته إلى مبحثين، فالمبحث الأول من الميلاد إلى الخلافة في ثلاثة مطالب. وأمّا المبحث الثاني من الخلافة إلى الوفاة وقسمته إلى ثلاثة مطالب.

والفصـل الأول خصصته لدراسة حقيقة الفقر وآثاره الاجتماعية والاقتصادية، في مبحثين، تناولت في المبحث الأول الفقر مفهومه ومقاييسه الرئيسية، والمبحث الثاني تناولت فيه الآثار الاجتماعية والاقتصادية للفقر، وقسمته إلى مطلبين.

ثم الفصل الثاني عنونته بالآليات العملية للخليفة عمر بن عبد العزيز في محاربة الفقر وقسمته إلى ثلاثة مباحث، تعرضت في المبحث الأول إلى السياسة المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز، وكان في ثلاثة مطالب، وأما المبحث الثاني خصصته لدراسة محاربة الخليفة عمر بن عبد العزيز الفقر بنظام الوقف وقسمته إلى ثلاثة مطالب، وفي المبحث الثالث تحدثت فيه على ترشيد الإنفاق العام وقسمته في ثلاثة مطالب.

الخاتمة: والتي تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها مع بعض التوصيات.

الفهـارس العامـة: والتـي اشـتملت علـى فهـارس كـل مـن (الآيـات، الأحاديـث، الآثـار، الشعر،الأعلام المترجم لهم، المصادر والمراجع، الموضوعات)

وفـي الختـام أتقـدم بجزيـل الشـكر والعرفـان لكـل مـن سـاهم معـي وسـاعدني فـي إعـداد هـذا البحـث المتواضـع، وأخـص بالـذكر المشـرفة دكتـورة حيـاة عبيـد، فقـد كانـت لإرشـاداتها القيِّمـة وتوجيهاتهـا السـديدة، ونصـائحها الفريـدة بـالغ الأثـر فـي انجـاز هـذا البحث على هذا الشكل فجزاه الله خيرا.

كمـا أتقـدم بالشـكر الجزيـل، والامتنـان العظـيم للجنـة المناقشـة، التـي شَـرَفت بقبولها مناقشة هذا البحث وتقويمه.

وأسـأل الله تعـالى التوفيـق والسـداد، وأن يجعـل أعمالنـا كلهـا خالصـة لوجهـه الكـريم، وأن يـوفقني وإيـاكم للعلـم النـافع والعمـل الصـالح، إنـه ولـي ذلـك والقـادر عليـه، وصـلى الله وسـلم علـى سـيدنا محمـد وعلـى آلـه وصـحبه أجمعـين، والحمـد لله رب العالمين.

الفصل التمهيدي:

عمر بن عبد العزيز الرجل والخليفة

يهدف هذا الفصل إلى بيان حياة الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– ابتداءً من مولده إلى خلافته، ثمَّ إلى أن توفاه الله عز وجل، وقد كان رحمه الله ذا شخصية عطرة بارزة، وعقل سديد في إدارة شؤون الدولة.

وقسم هذا الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول: من الميلاد إلى الخلافة.

المطلب الأول: أسرته و مولده و نشأته.

المطلب الثاني: العوامل التي أثرت في تكوين شخصيته.

المطلب الثالث: ولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة.

المبحث الثاني: من الخلافة إلى الوفاة.

المطلب الأول: خلافة عمر بن عبد العزيز.

المطلب الثاني: أخلاق عمر بن عبد العزيز.

المطلب الثالث: مرضه و وفاته.

المبحث الأول: من الميلاد إلى الخلافة

خُصص المبحث الأول من هذا الفصل إلى سرد حياة الخليفة عمر بن عبد العزيز بداية من أسرته ومولده ونشأته في المطلب الأول، وفي المطلب الثاني أتحدث عن العوامل التي أثرت في تكوين شخصيته، أما المطلب الثالث فذكرت فيه ولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة.

المطلب الأول: أسرته ومولده ونشأته

تناول هذا المطلب أسرة ومولد ونشأة الخليفة عمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه –.

1- أسرة عمر بن عبد العزيز:

1.1- نسب عمر بن عبد العزيز:

هو الخليفة الصالح وخامس الخلفاء الراشدين[1]عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد الشمس بن عبد مناف[2]بن قُصَيّ[3] بن كلاب، بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أُد و يقال: أُدَدَ بن مُقَوَم بن ناحور بن تَيْرَحَ بن يعرُب بن يَشْجُبَ بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن بن آزر بن ناحور بن سَارُوغَ بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن أَرْفَخْشَذَ بن سالم بن نوح بن لمك بن مَتُوشَلَخَ بن أخنوخ ، بن يرد بن مَهْليل بن قينن بن يانش بن شيث بن آدم، صلى الله عيه وسلم[4].

---

[1]– عبد الرحمن السيوطي ت 911هـ، تاريخ الخلفاء. (ط:1، بيروت: دار ابن حزم، 1424هـ/2003م)، ص 182.

[2]– إسماعيل بن عمر بن كثير ت 774هـ، البداية والنهاية. ج2 (لا،ط. لبنان: بيت الأفكار الدولية، 2004م)، ص 1427.

[3]– عبد الستار الشيخ، عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين. (ط:2، دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، 1417هت/1996م)، ص 20.

[4] – عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ت 218هـ ، السيرة النبوية لابن هشام. (ط:2، دار بن حزم: بيروت، 1430هـ/ 2009م)، ص 7.

فهو قرشي يلتقي نسبه مع رسول الله – صلى الله عليه و سلم – في عبد مناف الجد الثالث لرسول الله – صلى الله عليه و سلم [1]– . وهو القرشي الأموي المدني ثم الدمشقي[2]وأمه أم عاصم ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما[3].

2.1- لقب وكنية عمر بن عبد العزيز:

كان عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– يلقب بالأشج، ويقال له: أشج بني مروان،[4] لأنه ركب ذات يوم حماراً فسقط عنه فشُجَّ، فبلغ ذلك الأصْبَغ بن عبد العزيز وكان غلاماً، فضحك لسقوطه فبلغ سقوطُه وضحكَ الأصْبَغ منه عبد العزيز فاغتاظ على الأصبغ وقال له: يسقط أخوك فيشجُ فتضحَّكُ سروراً منك بما أصابه؟ قال: ليس ذلك كذلك أيها الأمير. لم يُضحكني شماتة به، ولا سروراً بسقوطه، ولكني كنت أرى العلامات من أشج بني أميَّة مجتمعة فيه إلا الشجة، فلما سقط و شج سرني ذلك لتكامل العلامات فيه فأضحكني فهو والله أشج بني أمية[5].

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: "إنَّ من و لدي رجلاً بوجهه أثر يملأ الأرض عدلاً".[6]

---

[1] – محمد بن سعد بن شقير، فقه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أول تدوين لفقهه مؤيداً بالدليل. ج1 (ط:1، مكتبة الرشد: الرياض، 1424هـ/2003م)، ص 17.

[2]– عبد الستار الشيخ، عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، المرجع السابق، ص 20.

[3]– إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج2،ص 1427.

[4] – المصدر نفسه.

[5] – محمد عبد الله بن عبد الحكم ت 214هـ، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه. (ط:2، عابدين: مكتبة وهبة، د.ت)، ص 21.

[6] – محمد عبد الله بن مسلم ت276هـ، المعارف لابن قتيبة. تحقيق:ثروت عكاشة، (ط:4، القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ص 362.

وظلت نبوءة الفاروق تدوي بين أهله وذويه الذين راحوا يلتمسون تلك العلامة في وجوه أبنائهم، حتى ولد لعبد الله بن عمر ابنه بلال، وكان بوجهه شامة، فحسبوه المبشر الموعود، لكن تخطته الأقدار إلى أن جاء عمر بن عبد العزيز.[1]

وأما كنيته يكنى أبا حفص[2] نسبة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه.[3]

3.1- إخوة عمر بن عبد العزيز:

وكان لعبد العزيز بن مروان[4] والد عمر بن عبد العزيز من الولد عشرة وهم: عمر، وأبو بكر، ومحمد، وعاصم، وهؤلاء أمهم[5] ليلى[6] بنت عاصم بن عمر بن الخطاب[7]. وله من غيرها ستة وهم الأصبغ، وسهل، وسُهيل، وأم الحكم، وزبَّان، وأم البنين[8].

4.1- أولاد وزوجات عمر بن عبد العزيز :

نشأ عمر بالمدينة وتخلق بأخلاق أهلها، وتأثر بعلمائها وأكب على أخذ العلم من شيوخها، وكان يعقد مع مشايخ قريش.[9]

---

[1] – عبد الستار الشيخ، عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، المرجع السابق، ص25.

[2] – عبد الرحمن بن الجوزي، سيرة عمر بن عبد العزيز. (لا.ط، مصر: مطبعة المؤيد، 1331هـ)، ص05.

[3] – محمود شاكر، التاريخ الإسلامي العهد الأموي. ج4 (ط:7، بيروت: المكتب الإسلامي،1421 هـ/2000 م)، ص 218.

([4]) هو عبد العزيز بن مروان بن الحكم، أمير مصر أبو الأصبغ المدني، ولي العهد بعد عبد الملك، عقد له بذلك أبوه، واستقلَّ بملك مصر عشرين سنة. يروي عن أبي هريرة، وعقبة بن عامر وغيرهم، وروى عنه عمر بن عبد العزيز والزهري، وتوفي سنه 85هـ. (محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء،249/4).

[5] – محمد عبد الله بن مسلم، المعارف لابن قتيبة، المصدر السابق، ص 362.

[6] – إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج2، ص 1427.

[7] – عبد الرحمن بن الجوزي ت597، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد. (ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1404هـ/1984 م). ص 09.

[8] – محمد عبد الله بن مسلم، المعارف لابن قتيبة، المصدر السابق، ص 362.

[9] – علي محمد الصلابي، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعي الانهيار. ج2 (ط:2، بيروت: دار المعرفة. 1429هـ/2008م)، ص 102 .

وما زال ذلك دأبه حتى اشتهر ذكره، فلما مات أبوه أخذه عمه أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فخلطه بولده، وقدمه على كثير منهم، وزوجه بابنته فاطمة،[1] وهي التي قال فيها الشاعر وضّاح اليمن:

بَنْتُ الخَلِيفَة والخَلِيفَةُ جَدُها أُخْتُ الخَلاَئف والخَلِيفَةُ زَوجُهَا[2]

ومعنى هذا البيت أنها بنت الخليفة عبد الملك بن مروان[3] والخليفة جدها مروان بن الحكم[4]، وأخت الخلائف فهي أخت الخلفاء الوليد بن عبد الملك[5] وسليمان بن عبد الملك[6] ويزيد بن عبد الملك[7] وهشام بن عبد الملك[8]، والخليفة زوجها فهو عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه–،[9]وحتى قيل عنها: لا نعرف امرأة بهذه الصفة إلى يومنا هذا سواها.[10]

---

[1] – إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج2، ص 1428.

[2] – علي بن الحسين الأصفهاني 976هـ، كتاب الأغاني. تحقيق: إحسان عباس وآخرون، ج6 (ط:3، بيروت: دار صابر، 1429هـ/2008م)، ص159.

([3]) هو عبد الملك بن مروان ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية، الخليفة الفقيه، أبو الوليد الأموي. ولد سنة 26هـ، سمع عثمان، وأبو هريرة، وأبا سعيد، وأم سلمة، ومعاوية وبن عُمر وبريدة وغيرهم. وحدث عن الزهري، توفي في شوال سنة 86هـ. (محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء،246/4).

([4]) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد الشمس بن عبد مناف بن قصي، وأمه أم عثمان وهي آمنة بنت علقمة، و بويع له بالخلافة ومن ولاياته على الشام ومصر وكان في ولايته على المدينة يجمع أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يستثيرهم ويعمل بما يُجمعون له عليه وتوفي سنة 65هـ. (محمد بن سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبرى، 39/7)

([5]) هو أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي الدمشقي، الخليفة الذي أنشأ جامع بني أمية، فتح بوابة الأندلس وبلاد الترك، توفي سنة 96هـ. (محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء،347/4).

([6]) تأتي ترجمته في مطلب ولاية عمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه– على المدينة.

([7]) هو يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم القرشي الأموي، أمير المؤمنين، بويع له بالخلافة بعد عمر بن عبد العزيز، يوم الجمعة لخمس بقين من رجب، وتوفي بحوران. (إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، 61/10)

([8]) هو هشام بن عبد الملك بن مروان الخليفة، أبو الوليد القرشي الأموي الدمشقي. ولد بعد 70هـ، واستخلف بعهد معقود له من أخيه يزيد، وكانت داره عند باب الخواصين، استخلف في شعبان سنة 105هـ، إلى أن مات وله 54 سنة. (محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء،351/5).

[9] – علي محمد الصلابي، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعي الانهيار، المرجع السابق، ج2، ص 102.

[10] – إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج2، ص 1428.

وقد ولدت لعمر بن عبد العزيز إسحاق ويعقوب وموسى. ومن زوجاته لميس بنت علي بن الحارث وولدت له عبد الله وبكر، وأم عمار.

ومن زوجاته أم عثمان بنت شعيب بن زيان وولدت له إبراهيم. وزوجته أم الولد ولدت له عبد الملك والوليد وعاصم ويزيد وعبد الله وعبد العزيز وزيان وأمينة وأم عبد الله.[1]

وقال الذهبي[2]: ولعمر بن عبد العزيز من الولد ابنه عبد الملك الذي توفي قبلَه، وعبد الله وَلِيَ العراق، وعبد العزيز الذي ولي الحرمين، وعاصم، وحفص وإسماعيل، وعبيد الله، وإسحاق، ويعقوب، ويزيد، وإصبغ، والوليد، وزيان، وآدم، و إبراهيم، فأُم إبراهيم كلبية، وسائرهم لعلات[3].

[1] – عبد الرحمن بن الجوزي، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، المصدر السابق، ص 315.

([2]) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي ولد مؤرخ الإسلام سنة 673، وكان من أسرة تركمانية الأصل، ومن مشايخه أحمد بن عبد القادر. ومن مصنفاته تاريخ الإسلام، وعرف بالذهبي نسبة لصنعة أبيه؛ توفي سنة 736هـ. (محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء،15/1).

[3] – محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت 1374هـ، سير أعلام النبلاء. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج5 (ط:2، بيروت: مؤسسة الرسالة،1402هـ/1982م)، ص 147,148.

2- مولد عمر بن عبد العزيز:

اختلف في زمان ومكان ولادة عمر بن عبد العزيز على عدة أقوال ومن أهمها :

القول الأول: ولد عمر سنة ثلاث وستين وهي السنة التي ماتت فيها ميمونة زوج النبي – صلى الله عليه وسلم[1]–

وذكر بن الجوزي[2] سنة مولده فقال: ولد عمر بن عبد العزيز سنة ثلاث وستين، وهي السنة التي ماتت فيها ميمونة زوج النبي – صلى الله عليه وسلم –[3].

القول الثاني: ولد عمر بن عبد العزيز بالمدينة المنورة عام إحدى وستين هجري.[4]

وذكر الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء: ولد سنة مقتل الحسين، يعني سنة إحدى وستين.[5]

وذكر السيوطي[6]في تاريخ الخلفاء أن عمر بن عبد العزيز ولد بحلوان، قرية بمصر، وأبوه أمير عليه سنة إحدى و ستين وقيل: ثلاث وستين[7].

وذكر الإمام شمس الدين الذهبي أن مولده كان بالمدينة المنورة زمن يزيد[8]

---

[1] – محمد بن سعد بن منيع الزهري ت 230 هـ، كتاب الطبقات الكبرى. تحقيق:علي محمد عمر، ج7 (ط:1، القاهرة: مكتبة النحانجى، 1421هـ/2001م)، ص 324.

([2]) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج مولده عام 508هـ ببغداد، ومن مصنفاته الأذكياء وأخبارهم، ومناقب عمر بن عبد العزيز، وروح الأرواح وتوفي سنة 597هـ. (خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم، 317/3).

[3] – عبد الرحمن بن الجوزي، سيرة عمر بن عبد العزيز، المصدر السابق، ص 4.

[4] – محمود شاكر، التاريخ الإسلامي العهد الأموي، المرجع السابق، ج4، ص 218.

[5] – محمد أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج5، ص 115.

([6])هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن خليل بن نصر بن الخضر بن الهمام الجلال بن الكمال بن ناصر الدين السيوطي، ولد سنة 849هـ، ونشأ يتيما حفظ القرآن والعمدة والمنهاج الفرعي، وله العديد من المؤلفات منا الكاوي في الرد على السخاوي توفي سنة 911هـ. (محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 65/4)

[7] – عبد الرحمن السيوطي، تاريخ الخلفاء، المصدر السابق، ص 182.

[8] – محمد الذهبي ت 748هـ، كتاب تذكرة الحفاظ. ج1 (لا.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، 1374 هـ)، ص 118.

والراجح أنَّ ولادته كانت سنه إحدى وستين لأنَّ الروايات كلَّها تدل على أنه توفي سنة إحدى ومائة وأنَّ عمره عند وفاته كان أربعين عاماً أو أقل بأشهر قليلة ولا يمكن أن يكون كذلك إلا إذا كانت ولادته سنة إحدى وستين[1]. وأما الراجح في مكان ولادته أنه ولد في المدينة المنورة.[2]

3- نشأة عمر بن عبد العزيز:

نشأ في مصر في ولاية أبيه عليها،[3]وانتقل مع بني أمية إلى الشام عندما رحلوا منها بعد وفاة يزيد بن معاوية، وكان مع أبيه في مصر عندما تولى إمارتها إلاَّ أنَّه لم يلبث أن طلب من أبيه ترحيله إلى المدينة ليقعد إلى فقهائها، فوافق والده وسيَّره إلى المدينة.[4]وبعث ابنه عمر ليتأدب بها، وكتب إلى صالح بن كيسان[5] يتعاهد ابنه عمر، وكان صالح بن كيسان يلزمه الصلاة،[6]وكان يختلف إلى عبيد الله بن عبد الله يسمع منه العلم.[7]

روى عنه مزاحم قائلا: قال لي عمر بن عبد العزيز: "لقد رأيتني وأنا بالمدينة غلام مع الغلمان. ثم تاقت نفسي إلى العلم، إلى العربية فالشعر، فأصبت منه حاجتي".[8]

---

[1] – محمد بن سعد بن شقير، فقه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أول تدوين لفقهه مؤيداً بالدليل، المرجع السابق، ج1، ص 27.

[2] – المرجع نفسه، ص 28.

[3] – محمد الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج1، ص118.

[4] – محمود شاكر، التاريخ الإسلامي العهد الأموي، التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ج4، ص 218.

([5]) هو صالح بن كيسان أبو محمد الإمام الحافظ الثقة، وحدث عن عُبيد الله، وعروة بن الزبير وغيرهم، وجمع من الحديث والفقه والمروءة، وكان عالماً ضمَّه عمر بن عبد العزيز إلى نفسه، توفي بعد 140هـ. (محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء،454/5).

[6] – عبد الرحمن بن الجوزي، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، المصدر السابق، ص13.

[7] – محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت748هـ، تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والإعلام. تحقيق: بشار عواد معروف، ج3 (ط:1، بيروت: دار العرب، 2003م)، ص116.

[8] – عبد الرحمن بن الجوزي، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، المصدر السابق، ص14.

وعن الضمام عن أبي فسل "أن عمر بن عبد العزيز بكى وهو غلام صغير قد جمع القرآن، فأرسلت إليه أمه فقالت: ما يبكيك ؟ قال: ذكرت الموت، قال: فبكت أمه من ذلك".[1]

وكان إماما فقيهًا مجتهدًا، عارفاً بالسنن كبير الشأن، ثابتا حجة حافظاً قانتاً لله،[2]وعندما توفي والده عبد العزيز عام 85هـ بعث إليه عبد الملك، وضمه إلى أولاده، وقدمه على كثير منهم، وزوجه ابنته فاطمة كما تقدم، وبقي فيها حتى مات عبد الملك، ولما بويع الوليد بالخلافة أعطاه إمرة المدينة، وبقي عليها حتى عام 93هـ، وقد قرب إليه العلماء، وجعل منهم رجال مشورته، وانتقل بعد ذلك إلى دمشق فعاش فيها، فلما كانت خلافة سليمان بن عبد الملك استوزره، ثم عهد إليه بالخلافة من بعده.[3]

[1] – عبد الرحمن بن الجوزي، سيرة عمر بن عبد العزيز، المصدر السابق، ص 09.

[2] – محمد الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج1، ص118.

[3] – محمود شاكر، التاريخ الإسلامي العهد الأموي، التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ج4، ص 218.

المطلب الثاني: العوامل التي أثرت في تكوين شخصيته

تطرق هذا المطلب إلى ذكر ما تعرض له الخليفة عمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه– من عوامل وظروف معيشية التي أدت إلى إعداد وتكوين شخصيته.

1- إقباله المبكر على طلب العلم وحفظه القرآن الكريم:

فقد رزق منذ صغره حب الإقبال على طلب العلم وحب المطالعة والمذاكرة بين العلماء، كما كان يحرص على ملازمة مجالس العلم في المدينة وكانت يومئذ منارة العلم والصلاح زاخرة بالعلماء والفقهاء الصالحين،[1] وتاقت نفسه للعلم،[2] وكان أول ما استبين من رشد عمر بن عبد العزيز حرصه على العلم، ورغبته في الأدب، وكان قد جمع القرآن وهو غلام صغير.[3]وساعده على ذلك صفاء نفسه وقدرته الكبيرة على الحفظ وتفرغه الكامل لطلب العلم والحفظ. وقد تأثر كثيراً بالقرآن الكريم في نظرته لله عز وجل والحياة والكون والجنة والنار، والقضاء والقدر، وحقيقة الموت[4]وكان إذا ذكر الموت اضطربت أوصاله،[5]وقد عاش طيلة حياته مع كتاب الله عز وجل متدبراً ومنفرداً لأوامره،[6]

ومن مواقف عمر بن عبد العزيز مع القرآن الكريم:

1.1- رُوي عن ابن أبي ذيب قال:"حدثني من شهد عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة، وقرأ عنده رجل: قال تعالى: (وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا)[الفرقان /13]. فبكى حتى غلبه البكاء وعلا نشيجه، فقام من مجلسه، فدخل بيته، وتفرق الناس".[7]

---

[1] – علي محمد الصلابي، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعي الانهيار، المرجع السابق، ج2، ص113.

[2] – عبد الرحمن بن الجوزي، سيرة عمر بن عبد العزيز، المصدر السابق، ص9.

[3] – إسماعيل بن كثير ت200هـ، البداية والنهاية. تحقيق: مأمون محمد سعيد الصاغرجي، ج10 (ط:2، بيروت: دار بن كثير، 1431هـ /2010م) ص 8,7.

[4] – علي محمد الصلابي، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعي الانهيار، المرجع السابق، ج2، ص113.

[5] – إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج10، ص30.

[6]– علي محمد الصلابي، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعي الانهيار، المرجع السابق، ج2، ص113.

[7]– عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ت 281هـ، الرقية والبكاء، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، (ط:3، بيروت: دار ابن حزم، 1419هـ/1998م) ص85.

2.1- رُوي عن سعيد بن أبي عروبة: " أنَّ عمر بن عبد العزيز قال لابنه: إقرأ. فقال: ما أقرأ ؟، قال: سورة (ق). فقرأ، حتى إذا بلغ: قوله تعالى:(وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ) [ق/19]. بكى، ثم قال: إقرأ يابني، قال: ما أقرأ ؟ قال: سورة (ق). حتى إذا بلغ ذكر الموت بكى أيضا بكاءً شديداً، ففعل ذلك مراراً."[1]

3.1- قرأ رجل عند عمر بن عبد العزيز، فلما انتهى إلى هذه الآية: قال تعالى:(فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ) [الطور/27]. بكى عمر حتى اشتد بكاؤه، ثم ازداد بكاءً، فلم يزل يبكي حتى غشي علية.[2]

وكان إذا قرأ بكى وأبكى، وكان إذا قرأ لم يسمعه أحد إلاَّ بكى، من رِقَّته وحسن صوته. وقالت له أمه: ما أحسن صوتك يا بني بالقرآن، فليته لا يكون وبالاً عليك غدا في القيامة. فبكى حتى غشي عليه.[3]

2- الواقع الاجتماعي:

إن البيئة الاجتماعية المحيطة لها دور فعال ومهم في صناعة الرجال وبناء شخصيتهم[4] تفتحت عينا عمر الطفل في المدينة النبوية، وأخذت فضائله العالية ومواهبه وكفاياته تعبر عن نفسها، وتعلن عن وجودها، وهو لا يزال غضاً طريا، فلقد استهوى قلبه ذلك النور المنبعث من المسجد النبوي، فأخذ يتردد عليه.[5]

---

[1] – عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، الرقية والبكاء، المصدر السابق، ص 86,85.

[2] – المصدر نفسه، ص87.

[3] – المصدر نفسه.

[4] – علي محمد الصلابي، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعي الانهيار، المرجع السابق، ج2، ص 105.

[5] – عبد الستار الشيخ، عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، المرجع السابق، ص 27 .

فقد روى عن أنس والسائب بن يزيد وعبد الله بن جعفر ويوسف بن عبد الله بن سلام وأرسل عن خولة بنت حكيم وعقبة بن عامر الجهني وروى أيضا عن عبد الله بن إبراهيم بن قارظ والربيع بن سبرة الجهني وعروة بن الزبير وأبي سلمة بن عبد الرحمن وأبي بكر بن الحارث بن هشام.[1]وسهل بن سعد، واستوهب منه قدحا شرب منه النبي –صلى الله عليه وسلم–، وأم بأنس بن مالك، فقال: "ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله –صلى الله عليه وسلم– من هذا الفتى وكان من أئمة الاجتهاد، ومن الخلفاء الراشدين".[2]

3- تربيته على أيدي كبار فقهاء المدينة وعلمائها:

وكان من عادة الخلفاء والأمراء أنهم يبعثون بأبنائهم، فيضعون لهم المؤدبين والمعلمين، كي ينشؤوا على المكارم والفضائل وطلب المعالي،[3] فأرسل عبد العزيز بن مروان ابنه عمر إلى المدينة يتأدب بها واختار صالح بن كيسان مربيا له،[4]وتأخر عمر بن عبد العزيز عن الصلاة مع الجماعة يوماً، فقال له صالح بن كيسان: ما شغلك؟ فقال: كانت مرجلتي تسكن شعري. فقال له: أقدمت ذلك على الصلاة؟ وكتب إلى أبيه يعلمه بذلك، فبعث أبوه رسولاً، فلم يكلمه حتى حلق رأسه.[5]

وكانت صلاته أشبه بصلاة الرسول–صلى الله عليه وسلم– وقال: " أنس رضي الله عنه ما صليت وراء إمام بعد الرسول الله– صلى الله عليه وسلم– أشبه صلاة برسول الله من هذا الفتى، يعني عمر بن عبد العزيز، فكان يتم الركوع والسجود، ويخفف القيام والقعود".[6]

---

[1] – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت852هـ، تهذيب التهذيب. ج7 (ط:1، الهند: مجلس دائرة المعارف النظامية، 1326هـ)،،ص475.

[2] – محمد أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج5، ص114.

[3] – عبد الستار الشيخ، عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، المرجع السابق، ص28,27

[4] – عبد الرحمن بن الجوزي، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، المصدر السابق، ص13.

[5] – إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج10، ص7.

[6] – أحمد بن عمار الذهبي، تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والإعلام، المصدر السابق، ج3، ص118,117.

فلما حج أبوه أتى صالح بن كيسان فسأله عنه فقال ما خبرت أحدا الله أعظم في صدره من هذا الغلام.[1]

ومن شيوخ عمر بن عبد العزيز عبيد الله بن عبد الله بن عتيبة بن مسعود، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة، فأكثر عمر التردد إليه والاستفادة منه، حتى قيل: أنه هو معلم عمر بن عبد العزيز. وأطال عمر الجلوس إلى الأشياخ وأعيان العلم في المدينة، وأخذ عن سيد التابعين سعيد بن المسيب، ونبغ في العلم، وقد أثرت هذه البدايات في تكوين شخصيته، وأرست اللبنات الأولى في بنائه العلمي، وتربيته الروحية، ووجهته إلى الجدية في الأمور، والحزم في المواقف، وإمعان الفكر وإدانة النظر في الكتاب الكريم والسنة المطهرة.[2]

[1] – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ج7، ص475.

[2] – عبد الستار الشيخ، عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، المرجع السابق، ص29.

المطلب الثالث: ولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة

تعرض هذا المطلب إلى توضيح كيفية ولاية عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه – على المدينة وكيف تعهد له الخليفة سليمان بن عبد الملك بذلك من بعده.

لما ولي الوليد الخلافة أمَّر[1] عمر بن عبد العزيز على المدينة وهو ابن الخامسة وعشرين سنة،[2] ثمَّ إنَّ الوليد عزم على أن يخلع أخاه سليمان من العهد، وأن يعهد إلى ولده، فأطاعه كثير من الأشراف طوعاً وكرهاً، فامتنع عمر بن عبد العزيز، وقال لسليمان[3]: في أعناقنا بيعة وصمم، فطين عليه الوليد، ثم شفع فيه بعد ثلاث، فأدركوه وقد مالت عنقه، فعرفها له سليمان،[4] ثم توفي سليمان، وقد كان في مرضه أراد أن يعهد إلى ولده داود، ثم استصغره وقال له كاتبه رجاء بن حيوة[5] ابنك غائب عنك بقسطنطينية ولا يعرف حياته من موته فعدل إلى عمر بن عبد العزيز وقال له: إني والله لأعلم أنها تكون فتنة ولا يتركونه أبداً يلي عليهم إلاَّ أن أجعل أحدهم بعده، وكان عبد الملك قد جعل ذلك له و"كتب بعد البسملة هذا كتاب من عبد الله بن سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز: إني قد وليتك الخلافة من بعدي ومن بعدك يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله، ولا تختلفوا فيطمع فيكم وختم الكتاب"[6].

---

[1] – عبد الرحمن السيوطي، تاريخ الخلفاء، المصدر السابق، ص183.

[2] – محمد بن جرير الطبري ت310 هـ، تاريخ الأمم والملوك تاريخ الطبري. تحقيق: أبو الصيب الكرمي، (لا.ط، لا.م: بيت الأفكار الدولية، د.ت)، ص 1233.

([3]) هو سليمان بن عبد الملك ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الخليفة القرشي الأموي، بُويع بعد أخيه الوليد سنة 96هـ، وكان ديِّنا فصيحا مفوها عادلا مُحبا للغزو، نشأ بالبادية بذات الجنب وتوفي سنة 99هـ.(محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء،111/5).

[4] – عبد الرحمن السيوطي، تاريخ الخلفاء، المصدر السابق، ص183.

([5]) هو رجاء بن حَيْوة بن جَرْوَل الكندي أبو المقدام –ويقال أبو نصر– الشامي الفلسطيني، روى عن أبي أمامة الباهلي، وعبادة بن الصامت، وعدي بن عميرة، وغيرهم وروى عنه إبراهيم بن أبي عبْلة، وثور بن يزيد وآخرون. كان قاضياً وتوفي سنة 112هـ. (عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، طبقات الحفاظ، ص 52)

[6] – عبد الرحمن بن خلدون ت808هـ، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. ج3 (لا.ط، بيروت: دار الفكر،1421هـ /2000م)، ص 94,93.

وبعد دفن سليمان بن عبد الملك صلى عليه عمر بن العزيز.[1] ثمَّ سمع هدَّة* أو رجة، في الأرض فقال: "ما هذا؟ فقيل: هذه مواكب الخلافة يا أمير المؤمنين، قُربت إليك لتركبها، فقال: إنَّما أنا رجل من المسلمين"، فسار وسار معه الناس حتى دخل المسجد، فأتوا فسلموا عليه بالخلافة، فعقر به فلم يستطيع النهوض، حتى أخذوا بضبعيه* فأصعدوه المنبر، فجلس طويلا لا يتكلم.[2]

فلما رآهم رجاءُ جالسين، قال: ألا تقومون إلى أمير المؤمنين فتبايعونه، فنهضوا إليه فبايعوه رجلاً رجلاً، ومدَّ يده إليهم، فصعد إليه هشام، فلما مدَّ يده إليه قال: يقول هشام: إنَّا لله وإنا إليه راجعون. فقال عمر: "إنا لله حين صار يلي هذا الأمر أنا وأنت. ثم قام فحمد الله، وقال: أيها الناس إني قد ابتليت بهذا الأمر عن غير رأي كان مني فيه، ولا مشورة من المسلمين. وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي، فاختاروا لأنفسكم"، فصاح الناس صيحة واحدة: قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضيناك فلِ أمرنا باليُمن والبركة. فلما رأى الأصوات قد هدأت، ورضي الناس به جميعاً، "حمد الله، وأثنى عليه، وصلى على النبي – صلى الله عليه وسلم–".[3]

---

[1] – محمد بن سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ج7، ص 332.

(*) هدَّة: صوت يسمعه أهل الساحل يأتيهم من قبل البحر له دوي في الأرض، أو صوت وقع الحائط. (إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج2، ط:3، بيروت: دار العلم للملايين، 1404هـ/1984م)، ص 120,119.

(*) بضبعيه: إذا نعشته و نوهت باسمه، (محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ت538هـ، أساس البلاغة. تحقيق: محمد باسل عيون السود، ج1، ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ، 1998م، باب الصاد، ص574).

[2] – محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري ت360هـ وآخرون، أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) وسيرته. تحقيق: عبد الله عبد الرحيم عسيلان، (ط: 2، بيروت: مؤسسة الرسالة ، 1400هـ /1980م)، ص56,55.

[3] – المصدر نفسه، ص56.

ثم قال: "فإنه ليس بعد نبيكم نبيّ ولا بعد الكتاب الذي أنزل عليه كتاب، ألا إن ما أحله الله حلال إلى يوم القيامة وما حرم الله حرام إلى يوم القيامة، ألا إني لست بقاض ولكني منفذ، إلاَّ إني لست بمبتدع ولكني متبع، ألا إنّه ليس لأحد أنّ يطاع في معصية الله، ألا إني لست بخيركم ولكني رجل منكم غير أن الله جعلني أثقلكم حملاً.[1] ثمَّ قال: (في تقوى الله) "يا أيها الناس عليكم بتقوى الله فإن تقوى الله خلف من كل شيء، ولا خلف من تقوى أيها الناس إنه قد كان قلبي ولاة تجترُّون مودتهم بأن تدفعوا بذلك ظلمهم عنكم يأيها الناس إني لست بخازن إنَّما أضع حيث أمرت، ألاّ ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق".[2]

ولقد منحته هذه البيعة العامة قوة جديدة لمقاومة كلّ ما خالف الحق، ومحاربة الظلم، وإقامة الشرائع على وجهها الصحيح. و تجاوبت أصداء بيعته في أطراف الدولة الإسلامية، فأظهر الناس الفرح والسرور، وأعلنوا رضاهم بالخليفة الجديد، وألقوا إليه السمع، وبذلوا له الطاعة[3]وقد تمت بيعته يوم الجمعة عاشر صفر سنة تسع وتسعين.[4]

[1] – محمد بن سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ج7، ص 334.

[2] – محمد عبد الله بن عبد الحكم ت214هـ، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه. تحقيق: أحمد عبيد، (ط: 6، بيروت: عام الكتب، 1404هـ /1984م)، ص41.

[3] – عبد الستار الشيخ، عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، المرجع السابق، ص189.

[4] – أحمد بن عمار الذهبي، تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والإعلام ، المصدر السابق، ج3، ص121.

المبحث الثاني: من الخلافة إلى الوفاة

ورد هذا المبحث الثاني من الخلافة إلى الوفاة، في إلى ثلاثة مطالب، تعرض المطلب الأول إلى خلافة عمر بن عبد العزيز، والمطلب الثاني إلى أخلاق الخليفة عمر، وأما المطلب الثالث والأخير تحدث عن مرضه ووفاته.

المطلب الأول: خلافة عمر بن عبد العزيز

تطرق هذا المطلب إلى خلافة عمر بن عبد العزيز ومنهجه في العدل والشورى في الحكم، وقد تقدم أنَّه بويع له بالخلافة يوم مات سليمان بن عبد الملك، عن عهد منه إليه من غير علم من عمر كما تقدم.

1- الانقلاب الشخصي لعمر بن عبد العزيز:

عاش عمر بن عبد العزيز قبل توليه الخلافة ثرياً مترفاً، وكان أحسن الناس لباساً، وأطيب الناس ريحاً، وأحفل الناس في المشية.[1]

وولد في البيت الحاكم، ونشأ نشأة الأمراء المترفين، واشتهر بالظرف والترف والأناقة، وكان شامة* بين الناس، وفتى بني أمية الذي يحرص على تقليده الظرفاء والمتنعمون،[2]ولكن إثر توليه الخلافة نقلب انقلابا مذهلا، فبعد أنّ ألقي الخطبة الأولى وجد مراكب الخلافة الفخمة قد أعدت له فيشيح بوجهه عنها ويطلب بغلته ليركبها، ويأمر بتلك المراكب والفرش فتباع ويضم ثمنها إلى بيت المال.[3]

---

[1] – عماد الدين خليل، ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز. (ط:3. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1398 هـ/1978م)، 39.

(*) شامة: علامة مخالفة لسائر اللون والجمع شاماتٌ وشامٌ. (ابن منظور، لسان العرب. تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، ج4، لا.ط، الإسكندرية: دار الإيمان، د.ت، باب الشين، ص 2380).

[2] – علي الحسني الندوي، رجال الفكر والدعوة في الإسلام. ج1 (ط:3، بيروت: دار بن كثير، 1428هـ/2007م). ص68.

[3] – علي محمد محمد الصلابي، عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج. (ط:1، الأردن: دار البيارق، 1418هـ/1998م)،ص40.

لقد تغيرت حالة الساعة للمسؤولية فكأنه لا يتصل بماضيه، ولا يعرف إلا جده عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسوة له.[1]

وزهد في الدنيا، ورفض ما كان فيه، وترك أن يخدم، وترك ألوان الطعام!. فكان إذا صنع له طعامه هيئ على شيء وغطي حتى إذا دخل اجتذبه فأكل.[2] وكان كسائه قبل الخلافة بثمان مئة درهم وبعد خلافته بثمانية دراهم!.[3]

وكان يتأخر في بعض الأحيان عن الخروج لصلاة الجمعة انتظاراً لقميصه أن يجف؛[4]ويعتذر للمنتظرين أنه اضطر إلى هذا التأخر انتظارا لقميصه الوحيد أن يجف.[5]

وقد كان عمر بن عبد العزيز بعيداً عن كبرياء الملوك وجبرهم فأعاد إلى الناس سيرة الخلفاء الراشدين الذين كانوا ينظرون إلى أمتهم نظر الأب البار، ويعدلون بينهم في الحقوق ويعفون عن أموال الرعية والدنيا عندهم أهون من أنّ يُهتم بجمعها كذلك كان عمر بن عبد العزيز.[6]

2 – منهج الخليفة عمر بن عبد العزيز في إدارة الدولة:

لقد كان يرى أموراً أميتت من حقها أن تحيا، والشورى قد ضيق عليها حتى كادت تختنق، والعدل في دخن شديد، فقد خالطه الظلم، وغشيت وجهه المظالم، فكان منهجه مؤسسا على ثلاث دعائم المتمثلة في: الالتزام بالكتاب والسنة، وتطبيق الشورى، ونشر العدل.[7]

---

[1] – علي محمد محمد الصلابي، عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج، المرجع السابق، ص40.

[2] – محمد عبد الله بن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، المصدر السابق، ص43.

[3] – المصدر نفسه، ص48.

[4] – علي الحسني الندوي، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، المرجع السابق، ج1، ص71

[5] – عماد الدين خليل، ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز، المرجع السابق، ص29.

[6] – محمد الحضري بك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة الأموية، تحقيق: محمد العثماني،(ط:1،بيروت: دار القلم،1406هـ /1986م)، ص523.

[7] – عبد الستار الشيخ، عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، المرجع السابق، ص 203.

2 .1- الالتزام بالكتاب والسنَّة:

حرص عمر بن عبد العزيز على الالتزام بالكتاب والسنَّة، وأنَّه غير مستعد للاستماع إلى أي جدل في مسائل الشرع والدين، على أساس أنَّه حاكم منفذ، وأنَّ الشرع بيّن من حيث تحليل ما أحل الله، وتحريم ما حرم الله.[1] ويرى أنَّ من أهم واجباته تعريف رعيته بمبادئ دينهم وحملهم على العمل بها،[2]حيث أنه قال في إحدى خطبه: "إنَّ الإسلام حدود وشرائع وسنناً، فمن عمل بها استكمل الإيمان، ومن لم يعمل بها لم يستكمل الإيمان فإن أعش أعلمكموها وأحلكم عليها، وإن مت فما أنا على صحبتكم بحريص".[3]

بدأ الخليفة عمر بتنفيذ هذه المسؤولية فأرسل العلماء في مختلف أنحاء الدولة لتعليم الناس وتفقيههم، إذ أرسل إلى الولاة "ومُر أهل العلم والفقه من عندك فلينشروا ماعلمهم الله من ذلك، وليتحدثوا به في مجالسهم".[4]وبعث عمر بن عبد العزيز يزيد بن أبي مالك الدمشقي والحارث بن يمجد الأشعري يفقهان الناس في البدو وأجرى عليهما رزقا.[5]

2 .2- تطبيق الشورى:

قال تعالى: (وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ) [الشورى /38]. وقال تعالى: (فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ) [آل عمران /159].

---

[1] – ماجدة فيصل زكريا، عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم. (ط:1، مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي، 1407هـ / 1987م)، ص104.

[2] – علي محمد الصلابي، الخليفة الراشد والمصلح الكبير عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه شخصيته وعصره. (ط:4، بيروت: دار المعرفة، 1430هـ /2009م)، ص42.

[3] – محمد عبد الله بن عبد الحكم سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، المصدر السابق، ص60.

[4] – المصدر نفسه، ص 73.

[5] – عبد الرحمن الجوزي، سيرة عمر بن عبد العزيز. المصدر السابق، ص74.

اهتم عمر بن عبد العزيز بتطبيق مبدأ الشورى في خلافته،ومن أقواله في الشورى: "إن المشورة والمناظرة بابا رحمة، ومفتاحا بركة لا يضل معهما رأي ولا يفقد معهما حزم".[1]وكان ذلك من أول يوم في خلافته، وإذ قال للناس:"يا أيها الناس إني قد ابتليت بهذا الأمر عن غير رأي كان مني فيه، ولا طلبة له، ولا مشورة من المسلمين. وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فاختاروا لأنفسكم. فصاح الناس صيحة واحدة: قد اخترناك يا أمير المؤمنين، ورضينا بك. قل أمرنا باليُمن والبركة".[2]

ولقد كان أول قرار تخذه عمر بعد أن ولى أمر المدينة للوليد بن عبد الملك يتعلق بتطبيق الشورى، وجعله أساسا في إدارته، حين دعا عشرة من فقها المدينة وكبار علمائها، وجعل منهم مجلساً استشارياً دائماً.[3]

وأعلن في الناس الشروط والخصائص التي يجب أن يتخلق بها كل من يجلس في مجلس الخلافة، ويناصح أمير المؤمنين، فقال لجلسائه: "من صحبني منكم فليصحبني بخمس خصال: يدلني من العدل إلى ما لا أهتدي إليه، ويكون لي على الخير عوناً، ويبلغني حاجة من لا يستطيع إبلاغها، ولا يغتاب عندي أحداً، ويؤدي الأمانة التي حملها مني ومن الناس. فإذا كان كذلك فحيهلا به، وإلا فهو في حرج من صحبتي والدخول عليَّ."[4]

فعندئذ انقشع عنه الشعراء والخطباء، وثبت الفقهاء والزهاد، وقالوا: ما يسعنا أن نفارق هذا الرجل حتى يخالف فعله قوله. وذلك هو مجلس مشورة عمر بن عبد العزيز.[5]

---

[1] – علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، أدب الدنيا والدين. (ط:4، بيروت: دار القلم، 1405هـ /1985م)، ص309.

[2] – عبد الرحمن بن الجوزي، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، المصدر السابق، ص 65.

[3] – محمد بن مشبب بن سلمان القحطاني، النموذج الإداري المستخلص من إدارة عمر بن عبد العزيز وتطبيقاته في الإدارة وبخاصة الإدارة التربوية، رسالة ماجستير في الإدارة التربوية والتخطيط، جامعة أم القرى، كلية التربية، مكة المكرمة، 1418هـ، ص283.

[4] – أحمد بن عبد الله الأصفهاني ت430هـ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. ج5 (لا.ط: بيروت: دار الفكر، 1416هـ /1996م)، ص 336.

[5] – عبد الستار الشيخ، عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، المرجع السابق، ص 215.

2 .3- نشر العدل:

قال تعالى: (لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ) [الحديد/ 25] وكرر الأمر به: (وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ) [النساء/58].

وللعدل صورتان: صورة سلبية بمنع الظلم وإزالته عن المظلوم أي يمنع انتهاك حقوق الناس المتعلقة بأنفسهم وأغراضهم وأموالهم، وإزالة آثار التعدي الذي يقع عليهم، وإعادة حقوقهم إليهم، ومعاقبة المتعدي عليها فيما يستجوب العقوبة.

وصورة إيجابية: وتتعلق أكثر ما تتعلق بالدولة، وقيامها بحق أفراد الشعب في كفالة حرياتهم وحياتهم المعيشية، حتى لا يكون عاجز متروك، ولا ضعيف مهمل ولا فقير بائس، ولا خائف مهدد. وهذه الأمور كلها من واجبات الحاكم في الإسلام[1].

ومما تقدم نعرف أنّ أئمة العدل خمسة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز؛ كما هو واقع وثابت من الناحية التاريخية.[2]

ولقد قام أمير المؤمنين عمر بهذا الركن العظيم والمبدأ الخطير على أتم وجه، وذلك أن المسؤولية والسلطة في نظر عمر هي القيام بحقوق الناس والخضوع لشروط بيعتهم، وتحقيق مصلحتهم المشروعة، فالأمير أجير، استأجرته الرعية ليقوم بشؤونها الدينية الدنيوية، وليس من حق الأجير أن يستعلي عليها حتى في جلسته، بل هي التي تملي عليه أوامرها ومطالبها العادلة، ليقوم هو بتنفيذها حسب شروط البيعة.[3]

[1] – عبد الستار الشيخ، عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، المرجع السابق، ص 222.

[2] – عبد الرحمن بن الجوزي، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، المصدر السابق، ص73.

[3] – عبد الستار الشيخ، عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، المرجع السابق، ص 223,222.

وكان عمر بن عبد العزيز حريصا على نشر العدل في كل أعماله، فهو يرد المظالم إلى أهلها، فيبدأ بنفسه وأهل بيته فيقطع السجلات التي تخوله وأهل بيته امتلاك أرض جاءتهم بغير وجه حق، ويفتح بابه لكلّ طارق في مظلمة بل إنَّه يطلب من كل من يصاحبه ويجالسه أن يوصل إليه حاجة من لا تصل إليه حاجته، ويرشده إلى العدل عونا له على أداء الأمانة إليه، وإلى الناس، ويعزل الولاة الظالمة.[1] وكتابه في إقامة العدل يبين ذلك "إنَّ استطعت أن تكون في العدل والإصلاح والإحسان بمنزلة من كان قبلك في الظلم والفجور والعدوان فافعل ولا حول ولا قوة إلا بالله".[2] وقال بن موسى: "ما زال عمر بن عبد العزيز يرد المظالم منذ يوم استخلف إلى يوم مات".[3]

[1] – علي محمد محمد الصلابي، عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج، المرجع السابق، ص42.

[2] – عبد الله بن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، المصدر السابق، ص106.

[3] – سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ج7، ص335.

المطلب الثاني: أخلاق عمر بن عبد العزيز

خُصص هذا المطلب في أخلاق الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– وقد جمع الله سبحانه وتعالى فيه الخصال الحميدة، فكان إماما ورعاً تقياً عالماً زاهداً عارفاً.

1– زهده:

ليس الزهد أن يكون المرء فقيراً محروماً فيزعم أنه زاهد، ولكن الزهد أن يملك الرجل أقطار الأرض المعمورة ثم يزهد بكل ما تحت يده من نعيم، كما فعل عمر بن عبد العزيز، وإذ أخذ من زوجته فاطمة بنت عبد الملك حليها الذي كان من أثمن ما تتوارثه الملوك*، وردّه إلى بيت مال المسلمين إيثارا منه لإخوانه في الدين على نفسه وزوجه وولده، ويعيش في بيته مع أسرته وهو خليفة عيشة الشظف والزهد والقناعة بأقل ما تقوم به الحياة. واستطاع عمر بن عبد العزيز أن يفعل هذا بفضيلة الآثار التي آمن بها من فضائل الإسلام.[1]

وقال ميمون بن مهران: "أقمت عند عمر بن عبد العزيز ستة أشهر، ما رأيته غير رداءه، كان يغسل من الجمعة للجمعة، ويبين بشيء من الزعفران".[2]

وكان يأكل أطايب الطعام عندما كان شابا، فلما استخلف كانت نفقته كل يوم درهمين، ويكثر من أكل العدس، ويأكل الغليظ من الطعام، ولا يبالي بشيء من النعيم.[3]

ولقد شهد لعمر بالزهد أشياخ الزهد وأربابه، من ذلك قول مالك ابن دينار قال: "الناس يقولون مالك بن دينار زاهد. إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز الذي أتته الدنيا فتركها".[4]

(*) بأنّه كان يرى أنّ حلي زوجته فاطمة أهدي لها من بيت مال المسلمين فلم يكن لها حق فيه.

[1] – محب الدين الخطيب، مع الرعيل الأول. (لا.ط، بيروت: المكتبة العلمية، 1409هـ /1988م)، ص217,216.

[2] – أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج5، ص132.

[3] – عبد الستار الشيخ، عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، المرجع السابق، ص 118,117.

[4] – أحمد بن عبد الله الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المصدر السابق، ج5، ص 257.

2- تواضعه:

ومن أخلاقه العظيمة تواضعه الجم، فيخفض الجناح للمؤمنين، ولا يتكبر على أحد من عباد الله، لم تزده الخلافة إلاَّ تواضعاً ورأفة ورحمة، ولم يحمله المنصب إلاَّ على الإخبات والخضوع لسلطان الحق.[1]

وعن رجاء بن حيوة، قال: "سمرت ليلة عند عمر بن عبد العزيز، فاعتل السراج، فذهبت أقوم أصلحه. فأمرني عمر بالجلوس، ثم قام فأصلحه، ثم عاد فجلس". فقال: "قمت وأنا وعمر بن عبد العزيز، وجلست و أنا وعمر بن عبد العزيز، ولؤم بالرجل أن يستخدم ضيفه".[2]

ودخل عليه رجل، وهو في ملأ من الناس، فقال: "السلام عليك يا أمير المؤمنين"، فقال "عُمَّ بسلامك".[3]

وكان عمر بن عبد العزيز إذا خطب على المنبر فخاف فيه العجب قطع، وإذا كتب كتاباً فخاف فيه العجب مزقه، ويقول: "اللهم، إني أعوذ بك من شر نفسي".[4]

3- أخلاقه وآدابه العامة:

كان يمقت الكذب وينفر منه، فلقد علم أن الكذب من مساوئ الأخلاق وهو لا يليق بعاقل، فكيف بالنبلاء الأكرام، وخاصة ممن ولاهم الله أمر العباد فنشأ على الصدق، وما اجترح كذبة منذ أصبح يميز الخطأ والصواب،[5]وفي ذلك يقول: "ما كذبت مذ علمت أن الكذب شين على أهله".[6]

---

[1] – عبد الستار الشيخ، عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، المرجع السابق، ص 123.

[2] – عبد الرحمن بن الجوزي، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، المصدر السابق، ص 203.

[3] – سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ج7، ص 373.

[4] – عبد الرحمن بن الجوزي، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، المصدر السابق، ص 78,77.

[5] – عبد الستار الشيخ، عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، المرجع السابق، ص 127.

[6] – أحمد بن عبد الله الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المصدر السابق، ج5، ص 343.

ويتجنب الخنا والفاحش من القول، وعن العلاء بن هارون، قال: "كان عمر بن عبد العزيز يتحفظ في منطقه، لا يتكلم بشيء من الخنا، فخرج به خراج في إبطه، فقالوا: أي شيء عسى أن يقول الآن؟ فقالوا: يا أبا حفص، أين خرج منك هذا الخراج"؟ قال: "في باطن يدي".

وجلس عمر إلى ناس، فنسي السلام، فذكر أنه لم يسلم، فقام قائما ثم سلم عليهم ثم جلس.[1] فدخل عليه رجل فرفع صوته فقال عمر: "حسب المرء ما أسمع به جليسه من كلامه".[2]

[1] – عبد الرحمن بن الجوزي، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، المصدر السابق، ص 78.

[2] – عبد الرحمن بن الجوزي، سيرة عمر بن عبد العزيز، المصدر السابق، ص63.

المطلب الثالث: مرضه و وفاته

تناول هذا المطلب مرض ووفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– بالإضافة إلى ذكر وصاياه قبل وفاته.

1- مرض الخليفة عمر بن عبد العزيز:

اختلفت الروايات عن سبب مرض الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز إذ تذكر الروايات أن سبب مرضه وموته خشية الله عز وجل.[1]والسل، وقيل: سببها أن مولى له سمه في طعام أو شراب، وأعطي على ذلك ألف دينار، فحصل له بسبب ذلك مرض، فأخبر أنَّه مسموم، فقال: "لقد علمت يوم سقيت السم، ثمَّ استدعى مولاه الذي سقاه، فقال له: ويحك! ما حملك على ما صنعت؟" فقال: "ألف دينار أعطيتها". فقال: "هاتها، فأحضرها فوضعها في بيت المال"، ثمَّ قال له: "اذهب حيث لا يراك أحد فتهلك".[2] فهذا مثل عجيب في العفو، حيث عفا أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز عن غلامه الذي وضع له السم وتسبب في قتله وهو قادر على أن يقتله شر قتله، ولكنه يوقن بأن ما عند الله خير وأنَّه إن عفا عنه حصل له الثواب من الله تعالى على العفو، وإن انتصر منه فأقام عليه الحد لم يأثم ولكنَّه لا يحصل على أجر العفو، ونظراً إلى أغلى شيء عنده في هذه الحياة أنّ يرتفع رصيده من الحسنات فإنَّه قد فضل العفو على الانتصار للنفس.[3]وقال: محمد بن قيس "أول مرضه أشتكى لهلال رجب سنة إحدى ومائة وكان شكواه عشرين يوما".[4]والسبب المباشر لمرضه وموته فهو كما ذكرت الروايات كان بسبب سقيه السم.[5]

---

[1] – عبد الرحمن بن الجوزي، سيرة عمر بن عبد العزيز، المصدر السابق، ص276.

[2] – إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج10، ص 31.

[3] – عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، الإمام الزاهد والخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز. (لا.ط، الإسكندرية: دار الدعوة، 1425هـ /2004م)، ص165.

[4] – عبد الرحمن بن الجوزي، سيرة عمر بن عبد العزيز، المصدر السابق، ص 276.

[5] – محمد بن سعد بن شقير، فقه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أول تدوين لفقهه مؤيداً بالدليل، المرجع السابق، ج1، ص 44.

2- وصايا الخليفة عمر وهو في مرض موته:

1.2- وصيته لولي عهده يزيد بن عبد الملك:

كتب عمر بن عبد العزيز إلى ولي العهد من بعده هو في مرض الموت قائلا: "بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله عمر أمير المؤمنين، إلى يزيد بن عبد الملك. السلام عليك! فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فإني كتبت إليك، وأنا دنف* من وجعي. وقد علمت أني مسؤول عما وليت يحاسبني عليه مليك الدنيا والآخرة. ولست أستطيع أن أخفي عليه من عملي شيئا: يقول تعالى فيما يقول: (فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ) [سورة الأعراف/7]. فإن يرضى عني الرحيم، فقد أفلحت ونجوت من الهوان الطويل، وإن سخط عليَّ، فياويح نفسي إلى ما أصير، أسأل الله الذي لا إله إلا هو، أن يخرجني من النار برحمته، وأن يمن عليَّ برضوانه والجنة. وعليك بتقوى الله والرعية الرعية! فإنك لن تبقى بعدي إلا قليلا حتى تلقى باللطيف الخبير، والسلام."[1]حرص الخليفة عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- على مصلحة الرعية في حياته وحال قرب وفاته.

2.2- وصيته لأولاده عند الموت:

عن مسلمة بن محارب قال: دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في مرضه، فقال: "يا أمير المؤمنين! ألا توصي؟" قال: "وهل من مال أوصي فيه؟" فقال مسلمة: "مائة ألف أبعث بها إليك، فهي لك، فأوص فيها"، قال: "فهلا غير ذلك يا مسلمة؟" قال: "وما ذلك يا أمير المؤمنين؟" قال: "تردها من حيث أخذتها!".[2]

(*) دنف: المرض الملازم، والمريض دنف، كأنه قد قارب الذهاب. (أحمد بن فارس بن زكريا ت 390، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج2، لا.ط، لا.م: دار الفكر، 1399هـ /1979م)، ص304.

[1] - عبد الرحمن بن الجوزي، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، المصدر السابق، ص 318,317.

[2] - المصدر نفسه، ص 320.

قال: فبكى مسلمة، وقال: "رحمك الله، لقد لينت منا قلوب كانت قاسية، وزرعت في قلوب الناس لنا مودة، وأبقيت لنا من الصالحين ذكرا". قال: "مسلمة يا أمير المؤمنين! أوص ببنيك". فقال عمر: "أوصي بهم الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين، ثم نظر إلى ولده فقال: بنفسي فتية أقفرت أفواههم من هذا المال."[1]

فسمعوا قائلا من ناحية البيت يقول: (تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) [سورة القصاص/83].

3.2- وصيته إلى من يغسله ويكفنه:

عن رافع بن حفص المدني أن عمر بن عبد العزيز، لما حضرته الوفاة، قال لرجاء بن حيوة: "يا رجاء! إذا أنا مت وغسلتموني وكفنتموني، وصليتم عليَّ وأدخلتموني لحدي، فاجذب اللبنة من عند رأسي، فإن رأيت وجهي إلى القبلة فاحمدوا الله وأثنوا عليه، وإن رأيت قد زويت عنها، فاخرج إلى المسلمين ماداموا عند لحدي حتى يستوهبوني من ربي". قال: "فلما وضع في لحده وقبل باللبن على وجهه، جذبت اللبنة من عند رأسه، فإذا وجهه إلى القبلة. فحمد الله وأثني عليه".[2]

3- وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز:

توفي الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز بخناصرة لستّ بقين من رجب سنة إحدى ومائة ودفن بدير سمعان من أرض حمص وقبره هناك معروف بعد خلافة استمرت سنتين وخمسة أشهر وأربعة عشر يوماً.[3] وتوفي وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر.[4]

---

[1] – عبد الرحمن بن الجوزي، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، المصدر السابق، ص 320.

[2] – عبد الرحمن بن الجوزي، سيرة عمر بن عبد العزيز، المصدر السابق، ص 281.

[3] – محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي، تاريخ القضاعي، كتاب عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، تحقيق: جميل عبد الله محمد المصري، (لا.ط، لا.م: لا.ن، 1415هـ /1995م)، ص362,361.

[4] – عبد الرحمن بن الجوزي، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، المصدر السابق، ص 327.

وكان تاريخ وفاته ومكانها وعمره ومدة خلافته حين توفي مما اختلف فيه المؤرخون، قال: عبد الرحمن بن خلدون في كتابه (تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر) توفي عمر بن عبد العزيز في رجب سنة إحدى ومائة بدير سمعان ودفن بها السنتين وخمسة أشهر من ولايته وأربعين من عمره.[1]

وقال: المؤرخ شمس الدين محمد الذهبي في كتابه (تذكرة الحفاظ) مات بدير سمعان وقبره هناك مات في رجب سنة إحدى ومائة وله أربعون سنة سوى ستة أشهر.[2]

وأما ابن كثير[3] فإنه يذكر في كتابه: (البداية والنهاية) وكانت وفاته بدير سمعان من أرض حمص، يوم الخميس، وقيل الجمعة لخمس مضين، وقيل بقين من رجب، وقيل لعشر بقين منه، سنة إحدى وقيل ثنتين ومئة.

والصحيح: توفى وعمره تسعاً وثلاثين سنة وأشهراً. وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة عشر يوما.[4]وصلى عليه مسلمة بن عبد الملك.[5]

---

[1] – عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المصدر السابق، ج3، ص 96.

[2] – محمد الذهبي، كتاب تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج1، ص121.

([3]) هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء، عماد الدين ولد بشام، وتوفي بها سنة 774هـ، حافظ مؤرخ فقيه ومن كتبه البداية والنهاية، وتفسير القرآن العظيم. (خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم، 320/1).

[4] – إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج10، ص 34,33.

[5] – أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج5، ص144.

خلاصة الفصل التمهيدي:

- ✓ إنَّ نسب عمر بن بد العزيز بن مروان بن الحكم يلتقي مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في عبد مناف الجد الثالث لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– وكان يلقب بالأشج ويكنى أبا حفص، وكانت ولادته سنة إحدى وستين للهجرة في المدينة المنورة ونشأ في مصر في ولاية أبيه عليها، ثم سيّرة إلى المدينة ليتأدب بها.
- ✓ أقبل على طلب العلم وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة وكما أنه تربى على أيدي كبار فقهاء المدينة وعلمائها، ومن بينهم صالح بن كيسان.
- ✓ أنَّ ولايته كانت سنة تسع وتسعين للهجرة، بعهد من سليمان بن عبد الملك
- ✓ كان منهجه في إدارة الدولة مؤسسا على ثلاث دعائم: والمتمثلة في الالتزام بالكتاب والسنة وتطبيق الشورى ونشر العدل.
- ✓ كان إماما زاهدا متواضعا، يمقت الكذب وينفر منه، ويتجنب الفاحش من القول.
- ✓ كان مرضه بسبب سقيه السم، وتوفى في رجب سنة إحدى ومائة للهجرة وعمره تسعاً وثلاثين سنة وأشهراً وكانت مدة خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة عشرة يوماً. وهي مدة قصيرة ولكن فيها من البركة والمنافع الشيء الكثير لأمة الإسلام والمسلمين.

الفصل الأول:

حقيقة الفقر وآثاره الاجتماعية والاقتصادية

الفقر ظاهرة اجتماعية واقتصادية لم تنفصل عن الوجود البشري منذ القدم إلى وقتنا الحالي، ولذلك تصدى له الحكام العادلون وعلماء الاجتماع والاقتصاد، والباحثون في الظواهر الإنسانية وبكل الفرق للقضاء عليه والتخفيف من حدته وآثاره.

يهدف هذا الفصل إلى إيضاح مفهوم الفقر واختلاف مفهومه باختلاف البلدان والثقافات والأزمنة، وإلى عصرنا الحالي لا يوجد اتفاق دولي حول تعريف الفقر نظرا لتداخل العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تشكل ذلك التعريف وتؤثر عليه، ثمَّ تعرض إلى ذكر المقاييس الرئيسية التي يبنى عليها معرفة خط الفقر وفي أخر هذا الفصل يتبين الآثار الاجتماعية والاقتصادية للفقر.

وقسم هذا الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول: الفقر مفهومه ومقاييسه الرئيسية

المطلب الأول: مفهوم الفقر

المطلب الثاني: المقاييس الرئيسية للفقر

المبحث الثاني:الآثار الاجتماعية والاقتصادية للفقر

المطلب الأول: آثار الفقر الاجتماعية

المطلب الثاني: آثار الفقر الاقتصادية

المبحث الأول: الفقر مفهومه ومقاييسه الرئيسية

تعرض هذا المبحث إلى توضيح مفهوم الفقر والمقاييس الرئيسية التي تقاس بها نسب الفقر، وقسم إلى مطلبين: المطلب الأول ذكر فيه مفهوم الفقر، وأمَّا المطلب الثاني فيتطرق إلى المقاييس الرئيسية للفقر.

المطلب الأول: مفهوم الفقر

تناول هذا المطلب مفهوم الفقر من جهة اللغة والاصطلاح عند علماء الاقتصاد الإسلامي، والاقتصاد الوضعي بالإضافة إلى أسباب الفقر.

1- تعريف الفقر لغةً واصطلاحاً:

1.1- الفقر في اللغة:

الفَقْرُ والفُقْرُ ضد الغنى، والجمع فقراء.[1]والفَقْرُ هو العَوَزُ والحاجة.[2]والفقير الذي له بلغة من عيشٍ[3]. وفي التنزيل العزيز: (إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ) [التوبة /60].

2.1- الفقر في اصطلاح الاقتصاد الإسلامي:

الفقر هو عبارة عن فقد ما يحتاج إليه، أما فقد ما لا حاجة إليه فلا يسمى فقراً.[4]وفي القرآن الكريم: (يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ) [البقرة /268]

والفقراء: هم الذين لا يأتيهم مال يكفيهم لسد حاجتهم الأساسية وهي المأكل والملبس والمسكن. [5]

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ج5، باب الفاء، ص 3444.

[2] – شوقي ضيف، المعجم الوسيط. (ط:4، مصر: مكتبة الشروق الدولية، 1420هـ /2004م)، ص697.

[3] – فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة. المصدر السابق، ج4، ص 444.

[4] – أحمد الشرباصي، المعجم الاقتصادي الإسلامي. (لا.ط، لا.م: دار الجيل، 1401هـ /1981م)، ص 341.

[5] – طاهر حيدر حردان، الاقتصاد الإسلامي المال– الربا– الزكاة. (ط: 1، عمان: دار وائل، 1999هـ)، ص 194.

فمن يدخل عليه أقل مما يحتاجه لسد حاجته الأساسية أعتبر فقيراً تحلّ له الصدقة. ويعطى من الصدقة إلى الحد الذي يرفع من حاجته وفقره.[1]

والفقير: هو الذي لا يحوز كفايته للعام ومن يعول.[2]وهو الذي لا مال له ولا كسب، أو له مال أو كسب، ولكن لا يقع موقعا من حاجته، كمن يحتاج إلى عشرة مثلاً، ولا يملك إلاَّ درهمين، وهذا لا يسلبه اسم الفقر، وكذا ملك الدار التي يسكنها، والثوب الذي يتجمل به، لا يسلبه اسم الفقر.[3]

3.1- الفقر في اصطلاح الاقتصاد الوضعي:

الفقر هو تلك الحالة التي لا يستطيع فيها الفرد الحصول على حدّ أدنى مقبول من الرفاه الإنساني.[4]

4.1- تعريف البنك الدولي للفقر:

الفقر هو عدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة.[5]

5.1- التعريف المختار للفقر:

الفقر هو "عدم القدرة على تحقيق مستوى معين من المعيشة المادية يمثل الحد الأدنى المعقول والمقبول في مجتمع ما من المجتمعات في فترة زمنية محددة". وهذا التعريف يركز على مستوى المعيشة المادي القابل للقياس، والذي يرتبط بالظروف الاقتصادية والاجتماعية لكل مجتمع من المجتمعات على حدة، وخلال فترة زمنية محددة.[6]

---

[1] – طاهر حيدر حردان، الاقتصاد الإسلامي المال– الربا– الزكاة، المرجع السابق، ص 194.

[2] – محمد عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية. (ط: 1، بيروت: دار الشروق، 1413هـ /1993م)، ص 434.

[3] – محمد الحصني الحسني الدمشقي، كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، (ط: 7، دمشق: دار البشائر، 1322هـ /2001م). ص232.

[4] – سمير التنير، الفقر والفساد في العالم العربي. (ط: 1، بيروت: دار الساقي، 2009م)، ص 46.

[5] – عبد الرزاق الفارس، الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي. (ط: 1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001م)، ص 21.

[6] – المرجع نفسه، ص 41

والعلاقة بين جميع تعريفات الفقر أنَّها تدور في إطار واحد وهو: الحرمان النسبي وفقد ما يحتاج إليه لسد الحاجات الأساسية؛ لفئة معينة من فئات المجتمع، وفيما بعد ذلك تختلف تلك التعريفات في حدوده ومكوناته.

2- منهجية البنك الدولي في تعريف الفقر*:

<< يبتعد إطار البنك الدولي عمداً عن كل المفاهيم والإجراءات المقررة (من جانب مكتب التعداد الأمريكي أو الأمم المتحدة مثلاً) لقياس الفقر. ويتمثل ذلك في تحديد تعسفي "لعتبة الفقر" عند دولار يوميا بالنسبة للفرد. ثمَّ ينطلق (دون حتى أن يقيس) ليقرر أن مجموعات السكان التي يبلغ دخلها بالنسبة للفرد أعلى من دولار يوميا، ليست فقيرة.

ومنهجية البنك الدولي تخفض في يسر الفقر المسجل، دون حاجة إلى جمع بيانات على مستوى البلدان، ويجرى هذا التقييم الذاتي المتحيز بغض النظر عن الظروف الفعلية على مستوى البلدان. وإجراء الدولار يومياً إجراء أحمق: فالشواهد تؤكد بجلاء أن مجموعات سكان يبلغ دخلها بالنسبة للفرد 2 أو 3 أو حتى 5 دولارات يوميا تظل فقيرة. (أي عاجزة عن الوفاء بالمصروفات الأساسية على الطعام والملبس والملجأ والصحة والتعليم) >>.[1]

ولذلك فإن تعريف الفقر هو الخطوة الأولى لفهم أسباب الفقر، ثم إن تحديد المقاييس الرئيسية للفقر المستخدمة أفضل السبل لاكتشاف هذه الأسباب، وسيأتي بيان هذه المقاييس في المطلب الموالي.

(*) منهجية البنك الدولي في تعريف الفقر بأنه ما دون دولار يومياً، من وجهة نظر الكاتب: مشيل تشوسودوفيسكى، في كتابه عولمة الفقر.

[1] – مشيل تشوسودوفيسكى، عولمة الفقر. ترجمة محمد مستجير مصطفى. (لا.ط، لا.ن: مكتبة الأسرة،2013م)، ص 298,297.

3- أسباب الفقر:

من الحقوق الأساسية للإنسان أن يحيا حياة كريمة تكفيه العوز من الآخرين، وأن يكون له ضمان اجتماعي وصحي يحميه من مخاطر الحياة في المجتمع الذي يعيش فيه، ونقيض ذلك أن يعيش الفرد في المجتمع بخوف ودون أمان،[1] وبعض الآراء العلمية تعد الفقر حالة من الإقصاء والتهميش والمس بكرامة الإنسان.[2] وهناك أسباب وظروف داخلية وخارجية للفقر وهي:

1.3- الأسباب الداخلية للفقر:

1.1.3- يُعدُّ النظام السياسي والاقتصادي والتكوين الاجتماعي للسكان ونظام الحكم الذي لا يشعر فيه المواطن بالأمن والاستقرار حيث تتفرد مجموعة من السياسيين وتستأثر بالسلطة بطريقة غير مشروعة وتستحوذ على الثروة والمناصب وتوجه السياسات الاقتصادية لصالح تلك الطبقة المهيمنة من أهم الأسباب الداخلية المؤدية إلى الفقر، وهذا موجود حتى في الدول الغربية الكبرى حيث يُدعم المرشحون للانتخابات من الرأسماليين وأصحاب الشركات ورؤوس الأموال، وهي إحدى أهم المظاهر السياسية التي تساهم في إيجاد الفقر. مما يتسبب في اتساع دائرة الفقر، كما تعد الحروب الداخلية وانعدام الأمن الداخلي من أسباب الفقر أيضا.[3]

2.1.3- لأسعار النفط الدور الأبرز في مجال الإنفاق الحكومي، سواء أكانت الدولة ريعية أم غير ذلك. فالتقلبات والتراجع في أسعار النفط انعكست على النمو مما أدى إلى تراجع دور الدولة في الشأن الاجتماعي. واتساع ظاهرة الفقر هو الأمر المقلق نظرا إلى ارتباطه بالعدالة الاقتصادية والاجتماعية. وتعتبر السياسات الاقتصادية الموجهة لمصلحة الطبقة الغنية إحدى أهم آليات إنتاج الفقر.[4]

---

[1] – زياد أبو الفخر، دور المشاريع الصغيرة في مكافحة الفقر والبطالة في العالم العربي. (ط: 1، الإمارات: مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم،1430هـ /2009م)، ص 23.

[2] – حميد ياسر الياسري، "مؤشرات الفقر في الوطن العربي –دراسة في الجغرافية السياسية–". مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، لا.م، كلية التربية بجامعة واسط، ع 03، 2008م، ص 260.

[3] –المرجع نفسه، ص 261,260.

[4] – سمير التنير، الفقر والفساد في العالم العربي، المرجع السابق، ص 52,51.

3.1.3- عدم التناسق في توزيع السكان، مما جعل دولاً تشكو من زيادة السكان ولديها فائض في الأيدي العاملة، وهذا من شأنه أن يثقل كاهل الموارد في هذه الدّول، حيث تزيد قوة العمل على الطلب عليه، مما يؤدي إلى انخفاض مستوى المعيشة وارتفاع معدل الفقر.[1]

4.1.3- عدم قيام الإنسان بواجبه تجاه الطبيعة من الاستغلال الأمثل لها وترشيد استخدامها؛ وغياب العدالة في توزيع الخيرات، مما أدى إلى تفاقم معدل الفقر.[2]

5.1.3- المعاصي ومن أكبرها الربا، فإن تعامل التجار بالربا محقت البركة منه والله يقول: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة /276]

وهو من الموبقات المهلكات والله لا يخلف وعده فما نرى من إفلاس الشركات والمتاجر والحكومات يوما بعد يوم نتيجة التعامل الربوي وهذا ما أدى إلى نشوء الفقر.[3]

2.3- الأسباب الخارجية للفقر:

1.2.3- الاحتلال الأجنبي للبلد والسيطرة على الثروات والخيرات فيه، كما حصل في احتلال فلسطين والعراق والصومال وأفغانستان...إلخ .

2.2.3- ارتفاع الرسوم الجمركية من قبل بعض الدول الغنية على منتجات الدول الفقيرة مما يفقدها ميزة التصدير والاستفادة من فرق الأسعار.[4]

3.2.3- ظاهرة العولمة والتباين التكنولوجي بين الدول الصناعية والدول النامية، ومشاكل الديون الخارجية تزيد من هوة الفقر بل تزيد من أعداد الفقراء من الدول النامية، وإنّ كانت العولمة ليست ظاهرة سلبية في جميعها لكنها تحتاج إلى عقلانية وقرار صائب بالتعامل معها.[5]

---

[1] – حسن محمد الرفاعي، مشكلة الفقر في العالم الإسلامي (الأسباب والحلول). (ط: 1، دمشق: دار النفائس، 1426هـ /2006م)، ص 38,37.

[2] – رشيد حيمران، مبادئ الاقتصاد وعوامل التنمية في الإسلام. (لا.ط، الجزائر: دار هومة، 2003م)، ص 48,47.

[3] – محمد عبد الرحمن الجنيدل، دراسة للفكر الاقتصادي عند أحمد بن علي الدلجي وذلك من خلال كتابه "الفلاكة والمفلكون" أي "الفقر والفقراء". (لا.ط، الرياض: دار معاذ، 1413هـ /1993م)، ص 120.

[4] – زياد أبو الفخر، دور المشاريع الصغيرة في مكافحة الفقر والبطالة في العالم العربي، المرجع السابق، ص 24.

[5] – حميد ياسر الياسري، "مؤشرات الفقر في الوطن العربي –دراسة في الجغرافية السياسية–". مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المرجع السابق، ص 261.

لاسيما أن الحكومات العربية سارعت إلى توسيع حالة الانفتاح الاقتصادي الخارجي، والتجاوب مع أجواء العولمة التي سادت في الاقتصاد العالمي خلال العقدين الماضيين، وإن تطبيق تلك السياسات قاد إلى أوضاع اقتصادية جديدة ساعدت على انتشار الفقر.[1]

4.2.3- الكوارث الطبيعية كالزلازل والفيضانات وغرق السفن والمطر المتواصل؛[2] كلَّها تؤدي إلى تدمير البُنَى التحتية والموارد الاقتصادية، وتؤدي إلى زيادة التدهور البيئي وهكذا يُفعَّلُ الفقر والتهميش.[3]

5.2.3- عدم اندماج فئات اجتماعية معينة في الأسواق من خلال العمل بأجر، أو عدم قدرتها على إنتاج السلع الأساسية للحساب الخاص، أو تأمين الخدمات أو التجارة الدولية وهذا منطلق علمي لحالة عدم قدرة أسواق الدول النامية من المنافسة مع الدول الصناعية أو منافسة منتجاتها وفق اتفاقات منظمة التجارة العالمية وما تلحقه من أضرار اقتصادية على مستوى العمالة أو منافسة السوق.[4]

3.3- السبب الجوهري للفقر:

إذا ظهر الفقر في المجتمع المسلم فليس الفقراء هم السبب أو ندرة الموارد كما يزعم الاقتصاديون الرأسماليون وليس السبب هو الأغنياء أو المتناقض بين وسائل الإنتاج وعوامل التوزيع كما يدعي الاشتراكيون لأن الموارد ليس فيها ندرة[5] وقد قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ﴾ [إبراهيم /34]

---

[1] – حميد ياسر الياسري، "مؤشرات الفقر في الوطن العربي –دراسة في الجغرافية السياسية–". مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المرجع السابق، ص 261.

[2] – محمد عبد الرحمن الجنيدل، دراسة للفكر الاقتصادي عند أحمد بن علي الدلجي وذلك من خلال كتابه "الفلاكة والمفلكون" أي "الفقر والفقراء"، المرجع السابق، ص 120.

[3] – حميد ياسر الياسري، "مؤشرات الفقر في الوطن العربي –دراسة في الجغرافية السياسية–". مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المرجع السابق، ص 261.

[4] – المرجع نفسه.

[5] – عبد السميع المصري، عدالة توزيع الثورة في الإسلام. (ط: 1، عابدين: مكتبة وهبة،1406هـ /1976م)، ص 71.

لكن السبب هو انحراف الإنسان عن منهج الله وفساد نظامه الاقتصادي الذي وضعه بمعرفته.

ومن أبرز مظاهر انحراف الإنسان عن منهج الله وفساد نظرته، ما يصوره القرآن الكريم في قوله ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطۡعِمُ مَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطۡعَمَهُۥٓ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [يس /47]

وسبب هذا الجحود الذي بلغ ما يحصل عليه الطفل الأمريكي خمسين ضعفا لما يستهلكه مثيله الهندي من الغذاء، و5% من الحبوب المستهلكة في السوق الأوروبية كافية لسد المجاعة في غرب إفريقيا، وهذا معناه أن جوع جماعة سببه ترف أخرى، وجميع هذه الدول "الغنية والفقيرة" خاضعة للنظام الرأسمالي الذي يعاني العالم كله من فرط أنانيته وانتهاجه في علاقاته مع الأمم سياسة عدوانية في توزيع الثورة، تسير في ركاب السياسة وهي سياسة استعمارية بالدرجة الأولى تريد أن تفرض أفكارها ومعتقداتها على كل من يتصل بها في معاملات مالية.[1]

[1] – عبد السميع المصري، عدالة توزيع الثورة في الإسلام، المرجع السابق، ص 72,71.

المطلب الثاني: المقاييس الرئيسية للفقر

يعتبر الفقر ظاهرة عالمية تعرف امتدادا متواصلا، وهو مشكلة اجتماعية واقتصادية ذات تأثير كبير على الفرد والمجتمع، لهذا اتخذت وسائل علمية كثيرة لتحديد نسب الفقر وقياسه. ولذلك تعرض هذا المطلب إلى مؤشرات الدخل، وخطوط الفقر ثم إلى مؤشرات قياسه. وذلك لبيان أنَّ اهتمام البحث العلمي بدراسة الفقر ومؤشراته إنما له علاقة كبيرة بآثاره على المجتمع والدولة وعرقلته لمختلف أوجه التنمية.

1- مؤشرات*الدخل*:

إن استخدام مؤشرات الدخل، سواء أكانت بقيمتها الإجمالية المتمثلة بالناتج المحلي الإجمالي، أم كانت على مستوى الفرد أو الأسرة، بوصفها أحد المؤشرات المعبرة عن قدرتها للحصول على السلع والخدمات الاستهلاكية الأساسية يمكن أن تحدد موقع الفرد أو الأسرة دون خط الفقر أو فوقه. إلا أن استخدام هذه المؤشرات تكتنفه بعض الصعوبات والمشاكل، التي يتمثل أهمها بافتراض التوزيع العادل للدخل أو الناتج في الاقتصاد، في حين تتباين تلك التوزيعات على مستوى الأفراد لتعطي مستويات رفاهية مختلفة بين الأفراد. أمَّا الاعتماد على توزيع الدخل على مستوى الأسرة، فإنَّه يواجه مشاكل نظرية وعملية لتباين الأسر في حجمها وتركيبها من ناحية العمر والجنس، مما قد ينعكس بشكل سلبي أو إيجابي على مستوى الإنفاق.

وتتمثل المشكلة الثانية التي تتضمنها مؤشرات الدخل، بتحويل قيمتها إلى العملات الأجنبية، كونها لا تأخذ في الحسبان معيار القوة الشرائية، لتوضيح الاختلاف بين القوة الشرائية للعملات الأجنبية لشراء سلع محددة من الأسواق المحلية، في حين يتمثل الجانب الآخر القصور الذي يتضمنه اعتماد مؤشر الدخل لقياس معدل الفقر.[1]

(*) المؤشرات: المؤشر هو رقم حسابي يحسب بطريقة إحصائية خاصة يقصد منه معرفة حجم التغير في السوق معينة. (وهبة الزحيلي، المعاملات المالية المعاصرة. ط:3، دمشق، دار الفكر، 1427هـ / 2006م، ص 513).

(*) الدخل: هو كل ثروة قابلة للتقويم النقدي يحصل عليه الممول بصفة دورية من مصدر قابل للبقاء يمكنه من إشباع حاجته باستهلاكها دون المساس بماله الأصلي. (طارق الحاج، المالية العامة. ط:1، عمان: دار الصفاء، 1430هـ/2009م، ص 59.)

[1]- سالم توفيق النجفي، أحمد فتحي عبد المجيد، السياسات الاقتصادية الكلية والفقر مع إشارة خاصة إلى الوطن العربي. (ط: 1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008م)، ص 49,48.

فمؤشر الدخل يقود إلى نتائج مختلفة عن تلك البيانات التي تعتمد على الإنفاق، باعتبار أن مؤشر الدخل يهمل في اعتباراته الدخل أو الاستهلاك غير المباشر، والمتحصّل عليه من خلال الخدمات الصحية والتعليمية ودعم الأسعار،[1]فضلاً عن قدرة الأفراد على تحقيق مستوى من الإنفاق يفوق خط الفقر من خلال السحب من المدخرات أو من الاقتراض (الادّخار السالب).[2]مما يمكن أن يسهم في رفع مستوى المعيشة، فضلاً عن كون مؤشرات الدخل تعبر عن البعد الاستهلاكي للفقر، وليس عن الأبعاد الأخرى للفقر. كضمان ضد البطالة والمرض وحرية التعبير والاختيار[3].

[1] – سالم توفيق النجفي، أحمد فتحي عبد المجيد، السياسات الاقتصادية الكلية والفقر مع إشارة خاصة إلى الوطن العربي، المرجع السابق، ص 49,48.

[2] – عبد الرزاق الفارس، الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، المرجع السابق، ص 22.

[3] – سالم توفيق النجفي، أحمد فتحي عبد المجيد، السياسات الاقتصادية الكلية والفقر مع إشارة خاصة إلى الوطن العربي، المرجع السابق، ص 49.

2- خطوط الفقر:

الاعتماد على أسلوب خط الفقر لتحديد نسب الفقر، أحد الأساليب الأوسع استخداماً لقياس وتحليل نسب الفقر التي يعتمد عليها البنك الدولي، كونه يرتبط بتحديد المستوى الأدنى للرفاهية.[1] ومن المقاييس الاعتبارية إنفاق الفرد الذي يقل عن دولار واحد أو دولارين يومياً. وقد استخدم البنك الدولي خطاً أعلى للفقر في السنة للشخص الواحد، ومن يقع دخله تحت هذا الخط يعتبر فقيراً. واستخدم كذلك خط أدنى للفقر ويصبح الفقر تحت هذا الخط فقراً مدقعا.[2]

وضمن هذا السياق سيتحدد لنا أن هناك أنواعاً من خطوط الفقر يتطلب تحديد رؤية واضحة لتلك الأنواع:

1.2- خط الفقر:

يعرف على أنه الحد الفاصل الذي يعتبر الإنسان عنده فقيراً إذا هبط عنه،[3] ويعرف كذلك على أنه إجمالي تكلفة السلع المطوية (الاستهلاكية) لسد الاحتياجات الاستهلاكية الأساسية المطلوبة.[4]

2.2- خط الفقر المدقع (الخط الأدنى للفقر):

ويعرف بأنه مستوى الدخل أو الإنفاق اللازم للأسرة أو الفرد لتأمين الحاجات الغذائية الأساسية التي تؤمن له السعرات الحرارية اللازمة لممارسة نشاطاته الاعتيادية اليومية.[5]

---

[1] – سالم توفيق النجفي، أحمد فتحي عبد المجيد، السياسات الاقتصادية الكلية والفقر مع إشارة خاصة إلى الوطن العربي، المرجع السابق، ص 49.

[2] – عدنان داود العذري، هدى زوير مخلف الدعمي، قياس مؤشرات ظاهرة الفقر في الوطن العربي. (ط:1، عمّان: دار جرير، 1431هـ /2010م)، ص 46.

[3] – ياسين حفصي بونبعو، مكافحة الفقر كعامل اجتماعي في ظل التنمية المستدامة حالة صندوق الزكاة في الجزائر، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر: كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، الجزائر، 2011/2010م، ص 18.

[4] – سالم توفيق النجفي، أحمد فتحي عبد المجيد، السياسات الاقتصادية الكلية والفقر مع إشارة خاصة إلى الوطن العربي، المرجع السابق، ص 50.

[5] – محسن عوض وآخرون، دليل التمكين القانوني للفقراء معارف وخبرات. (ط: 1، لا.ن، المنظمة العربية لحقوق الإنسان، 2013م)، ص 39.

3.2- خط الفقر الثابت:

هو الذي يحدد بمقدار دولار واحد أو دولارين في اليوم، وأن تدني مستوى الدخل اليومي للفرد الواحد عن هذا المستوى يعد ضمن دائرة الفقر. إن هذا المقياس قد استخدمه البنك الدولي إلاَّ أنَّه غالبا ما لا يأخذ في اعتباره الجنس أو العمر أو الظرف في المجتمع.[1]

4.2- خط الفقر المؤقت (خط الفقر الطارئ أو الظرفي):

وهو الناجم عن أزمة اقتصادية أو عسكرية أو سياسية عابرة أو كوارث طبيعية، وهو عادة ما يمكن تجاوزه بالتكافل والتضامن الشعبي والدولي.[2]

5.2- خط الفقر المطلق:

هو عدم تمكن الفرد من إشباع حاجته، ويعني الفقر في هذا الشأن عدم إمكان الفرد تحقيق حد الكفاية.[3]وهو أيضا افتقار الشخص إلى المواد الضرورية للبقاء على قيد الحياة.[4] ويستند إلى معيار الحد الأدنى المطلوب من مستويات الاستهلاك لسد الاحتياجات الضرورية. وبعبارة أوضح فإن خط الفقر المطلق يساوي إجمالي تكلفة سلة السلع المطلوبة لسد الاحتياجات الاستهلاكية الأساسية.[5]

---

[1] – سالم توفيق النجفي، أحمد فتحي عبد المجيد، السياسات الاقتصادية الكلية والفقر مع إشارة خاصة إلى الوطن العربي، المرجع السابق، ص 50.

[2] – حاج قويدقورين، "ظاهرة الفقر في الجزائر وآثارها على النسيج الاجتماعي في ظل الطفرة المالية، البطالة والتضخم". الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الشلف: قسم العلوم الاقتصادية والقانونية بجامعة حسيبة بن بوعلي، ع 12، جوان 2014م، ص 17.

[3] – عبد الهادي علي النجار،الإسلام والاقتصاد دراسة في المنظور الإسلامي لأبرز القضايا الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة. (لا.ط، الكويت: علم المعرفة، 1978م)، ص 137.

[4] – المجلس القومي للمرأة، قضية الفقر في مصر والعالم احتفالية اليوم العالمي للقضاء على الفقر. (ط:1، الجيزة: لا.ن، 2013م). ص 9.

[5] – كريم محمد حمزة وآخرون، الفقر والغني في الوطن العربي. (ط:1، بغداد: بيت الحكمة، 2002م)، ص 26.

6.2- خط الفقر النسبي:

فهو يحدد تبعاً للموقع النسبي للفرد والأسرة ضمن مجتمع المعني. يحدد خط الفقر النسبي بنسبة معينة من الدخل المتوسط، كأن يحدد بنصف الدخل المتوسط أو بالحد الأعلى للدخل نسبة 10 بالمئة من السكان الأدنى دخلاً. وبهذا فإن خط الفقر النسبي يتغير بتغير الدخل، من بلد لآخر أو من وقت لآخر بالنسبة للبلد نفسه.[1]

ويختلف خط الفقر النسبي عن المطلق بأن خط الفقر النسبي يتغير مع المتغيرات في مستوى المعيشة، بينما يعتبر خط الفقر المطلق قيمة ثابتة.[2]

7.2- خط الفقر البشري:

وهو أحد مؤشرات الفقر غير المادي عندما يكون بعض السكان غير قادرين على الحصول المضمون من الرعاية الصحية والتعليمية ونقص التغذية والمياه الصالحة للشرب.[3]

8.2- طرق تحديد خط فقر الغذاء:

إنَّ لتحديد خط فقر الغذاء طرائق متعددة ويتمثل أهمها في طريقتين لغرض تحديد عناصر الغذاء لخط الفقر: الأولى تتمثل بخط فقر الغذاء الأقل كلفة، والثانية تتمثل بخط فقر الغذاء القائم على أساس النفقات.[4]

---

[1] – عبد الرزاق الفارس، الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، المرجع السابق، ص 27.

[2] – محسن عوض وآخرون، دليل التمكين القانوني للفقراء معارف وخبرات، المرجع السابق، ص 40.

[3] – حميد ياسر الياسري، "مؤشرات الفقر في الوطن العربي –دراسة في الجغرافية السياسية–". مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المرجع السابق، ص 267.

[4]– سالم توفيق النجفي، أحمد فتحي عبد المجيد، السياسات الاقتصادية الكلية والفقر مع إشارة خاصة إلى الوطن العربي، المرجع السابق، ص 52.

1.8.2- خط فقر الغذاء الأقل كلفة:

خط فقر الغذاء الأقل كلفة يتم بالاعتماد على انتخاب سلة من العناصر الغذائية التي تنسجم مع الأذواق السائدة، وبالشكل الذي تعطي أقل سعرة حرارية وبأقل كلفة، بالاعتماد على الأسعار السائدة ليتم تحديد كلفة السلعة الغذائية التي يستند إليها تحديد خط فقر.

2.8.2- خط فقر الغذاء على أساس النفقات:

إن خط فقر الغذاء القائم على أساس النفقات يعتمد اعتماداً رئيسيا على اختيار نماذج الاستهلاك الحقيقي لبعض أجزاء المجتمع، من خلال جمع بيانات عن متوسط الاستهلاك اليومي للفرد الواحد (بالغرام) (مع إهمال السلم الأدنى للتوزيع)، وعندها يتم تحويل الوحدات المستهلكة إلى سعرات حرارية ليتم تحديد إجمالي السعرات الحرارية المستهلكة، التي يجب أن تتجانس مع الحد الأدنى المرغوب فيه من السعرات الحرارية المحددة، ومن ثم يتم تحديد خط فقر الغذاء القائم على أساس النفقات.[1]

3.8.2- النفقات غير الغذائية:

إنَّ امتلاك الأفراد للمواد الكافية لسد الاحتياجات الرئيسة من المواد الغذائية بالشكل الذي يؤهلهم لاجتياز خط الفقر القائم على أساس النفقات الغذائية، لا يعني أنهم فوق خط الفقر، وخصوصا إذا كانت تلك المواد لا تؤهلهم في الحصول على الاحتياجات من السلع غير الغذائية (كالملبس والمسكن). وعليه قد وجد اتفاق عام على أن خط الفقر يجب أن يتضمن الحد الأدنى من فقرات إضافية غير غذائية، كالملبس والمسكن، لذلك فإن أدنى مستوى من النفقات غير الغذائية يكون مكيفا لرفع مقياس خط الفقر الغذائي بمعدل مضاعف كأن يكون 1.5، وهذا يعني أن خط الفقر النهائي يكون 50 بالمئة أعلى من خط الفقر الغذائي.[2]

---

[1] – سالم توفيق النجفي، أحمد فتحي عبد المجيد، السياسات الاقتصادية الكلية والفقر مع إشارة خاصة إلى الوطن العربي، المرجع السابق، ص 53,52.

[2] – المرجع نفسه، ص 53.

وعليه، فإن تحديد خط الفقر على أساس النفقات غير الغذائية، يتم بواسطة الاختيار المباشر للفقرات غير الغذائية. فضلا عن تسعيرة تلك الفقرات (أدنى نفقات غير غذائية) التي تم إضافتها إلى المجموع الكلي لمبلغ الإنفاق المحدد لخط الفقر الغذائي للحصول على خط الفقر النهائي.[1]

[1] – سالم توفيق النجفي، أحمد فتحي عبد المجيد، السياسات الاقتصادية الكلية والفقر مع إشارة خاصة إلى الوطن العربي، المرجع السابق، ص 54,53.

3- مؤشرات قياس الفقر:

إنَّ الاعتماد على خط الفقر لتمييز الفقراء من غير الفقراء في المجتمع ولا يعطي دلالات أخرى؛ ومن هنا برزت جهود عدة لتطوير مؤشرات أخرى تحاول سد هذه الثغرات، ولتكميل مؤشر خط الفقر. ومن أهم هذه المؤشرات: عدد الرؤوس، نسبة الفقر، فجوة الفقر، شدة الفقر.[1]

1.3- مؤشر عدد الرؤوس:

وهو الذي يبين نسبة الفقراء من المجموع الكلي للسكان، فهو يمتاز بالبساطة والسهولة وكثرة الاستخدام،[2] ويحاول قياس ظاهرة تفشي الفقر. وهذا المؤشر يعبر عن عدد الأفراد أو الأسر في المجتمع الذين يقعون تحت خط الفقر. وإذا افترضنا أن حجما معينا من السكان (q) هم فقراء (أي أن مستوى استهلاكهم أقل من خط الفقر الذي تم تقديره)، وأن حجم السكان يعادل (N). فإن مؤشر عدد الرؤوس يمكن التعبير عنه بـ : $H = q/N$ [3]

2.3- مؤشر نسبة الفقر:

وهي التي تقيس الأهمية النسبية للفقراء في المجتمع.

$$\text{نسبة الفقر} = \frac{\text{عدد الأفراد تحت خط الفقر}}{\text{مجموع السكان}} \times 100.$$

والجدير بالذكر أن عدد الفقراء غير حساس للفروقات في عمق الفقر، كذلك فإن المؤشر غير حساس لتوزيع الدخل بين الفقراء، فإذا ما تمت إعادة توزيع الدخل من الفئات الأكثر فقرا إلى الفقراء أو الذين هم أحسن حالا، فإنَّ المؤشر قد لا يتغير.[4]

---

[1] – عبد الرزاق الفارس، الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، المرجع السابق، ص 28.

[2] – عبد الله صادق أمين حسن، الفقر في فلسطين وسياسات مكافحاته حالة عملية "محافظة جنين"، رسالة ماجستير في إدارة السياسة الاقتصادية، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2005م، ص 19.

[3] – عبد الرزاق الفارس، الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، المرجع السابق، ص 28.

[4]– سالم توفيق النجفي، أحمد فتحي عبد المجيد، السياسات الاقتصادية الكلية والفقر مع إشارة خاصة إلى الوطن العربي، المرجع السابق، ص 51.

3.3- مؤشر فجوة الفقر:

تمثل المسافة أو الفجوة بين مستويات الاستهلاك أو الدخل للفقراء وخط الفقر، أو بعبارة أخرى، إن فجوة الفقر تمثل إجمالي المبلغ اللازم لرفع مستويات استهلاك الفقراء إلى مستوى خط الفقر. [1]

4.3- مؤشر شدة الفقر:

ويمكن احتسابه من خلال متوسط المربع النسبي لفجوة الفقر وكلما كان مؤشر الفقر عاليا كانت ظاهرة الفقر أشد قوة، وازداد حجم التفاوت بين الفقراء.[2]

[1] – سالم توفيق النجفي، أحمد فتحي عبد المجيد، السياسات الاقتصادية الكلية والفقر مع إشارة خاصة إلى الوطن العربي، المرجع السابق، ص 51.

[2] – عبد الرزاق الفارس، الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، المرجع السابق، ص 30.

المبحث الثاني: الآثار الاجتماعية والاقتصادية للفقر

الفقر ظاهرة اجتماعية واقتصادية خلفت العديد من الآثار على الفرد والمجتمع وعلى الأوضاع الاقتصادية. وخصص هذا المبحث للتفصيل في هذه الآثار. وقسم هذا المبحث إلى مطلبين، المطلب الأول لآثار الفقر الاجتماعية وفي المطلب الثاني لآثار الفقر الاقتصادية.

المطلب الأول: آثار الفقر الاجتماعية

تعرض هذا المطلب إلى ما يخلفه الفقر من مخاطر وآثار على الفرد والمجتمع، بالإضافة إلى الآثار الصحية الناتجة عن سوء التغذية للفقراء.

1- أثر الفقر على الفرد والمجتمع:

1.1- أثر الفقر على عقيدة الإنسان ودينه:

إن للفقر آثر على عقيدة الإنسان، وهو من أخطر الآفات على العقيدة الدينية وبخاصة الفقر المدقع، الذي بجانبه ثراء فاحش، وبالأخص إذا كان الفقير هو الساعي الكادح، والمترف هو المتبطل القاعد.

فيكون الفقر حينئذ مدعاة للشك في حكمة التنظيم الإلهي للكون، وللارتياب في عدالة التوزيع الإلهي للرزق،[1] ومثل هذا – قوله صلى الله عليه وسلم– : << بَادَرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ المظْلِمِ. يُصْبَحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا. أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا. يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا >>.[2]

[1] – يوسف القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام. (لا.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1406هـ /1985م)، ص 14.

[2]– أخرجه: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت 261هـ، صحيح مسلم. ج1 (ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1412هـ /1991م) كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، ص 110.

وقال – صلى الله عليه وسلم – أيضا: << كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا >>.[1]

أي قارب أن يوقع في الكفر لأنَّه يحمل على حسد الأغنياء، والحسد يأكل الحسنات وعلى التذلل لهم بما يدنس به عرضه ويَثْلَم* به دينه، وعلى عدم الرضا بالقضاء وتسخط الرزق وذلك إن لم يكن كفرا فهو جارّ إليه، وقال سفيان الثوري[2]: "لأن أجمع عندي أربعين ألف دينار حتى أموت عنها أحب إليَّ من فقر يوم وذلي في سؤال الناس، قال: والله ما أدري ماذا يقع مني لو ابتليت ببلية من فقر أو مرض فلعلي أكفر ولا أشعر".[3]

ولذلك قال: كاد الفقر أن يكون كفرا؛ لأنه يحمل المرء على ركوب كل صعب وذلول وربما يؤديه إلى الاعتراض على الله والتصرف في ملكه كما قال بعضهم:

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصَيَّر العالم النحرير زنديقا[4]

ورُوي أن علي – رضي الله عنه – قال لأحد أبنائه: " يا بني إني أخاف عليك من الفقر، فاستعذ بالله منه، فإن الفقر منقصة للدين، مدهشة للعقل داعية للمقت "[5]

---

[1] – أحمد بن الحسين البيهقي ت 458، شعب الإيمان. تحقيق: محمد السعيد بن بيوني زغلول، ج5 (ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ /2000م)، كتاب الرابع والأربعون من شعب الإيمان وهو باب في تحريم أعراض الناس وما يلزم من ترك الوقوع فيها ، باب الحث على ترك الغل والحسد، ص 267.

(*) يَثْلَم: الثلم الشق والكسر. (إبراهيم مدكور، المعجم الوجيز. لا.ط، جمهورية مصر العربية: مجمع اللغة العربية، 1415هـ /1994م، ص 87).

([2]) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الربابي التميمي من بني تميم، ولد سنة 97هـ، وهو شيخ الإسلام، إمام حفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، المجتهد، مصنف كتاب الجامع، توفي سنة 126هـ. (محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء،229/7).

[3] – عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة المناوي. ج4 (ط:2، بيروت: دار المعرفة، 1391هـ /1972م)، ص 542.

[4] – المصدر نفسه.

[5] – الشريف الرضي، نهج البلاغة. تحقيق: السيد صادق الموسوي، (ط:1، لا.م: الدار الإسلامية، 1414هـ)، ص 537.

وكل ذلك يبين لنا الحكمة من استعاذة النبي – صلى الله علبه وسلم – من الفقر بعد استعاذته من الكفر في قوله: << اللَّهُمَّ إِنِي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكُفْرِ وَالْفَقَرِ >>.[1]

وقال لقمان الحكيم[2] لابنه: "يا بني استعن بالكسب الحلال عن الفقر؛ فإنَّه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال: رقة في دينه، وضعف في عقله، وذهاب في مروءته، وأعظم هذه الثلاث استخفاف الناس به."[3]

2.1- أثر الفقر على الأخلاق:

وإذا كان الفقر خطراً على الدين باعتباره عقيدة وإيماناً. فهو ليس أقل خطورة، على أخلاق الإنسان وسلوكه، فإنَّ الفقير المحروم كثيراً ما يدفعه بؤسه وحرمانه إلى سلوك ما لا ترضاه الفضيلة والخلق الكريم، ولهذا قالوا: صوت المعدة أقوى من صوت الضمير. وشر من هذا أن يؤدي ذلك الحرمان إلى التشكك في القيَّم الأخلاقية نفسها، وعدالة مقاييسها كما أدى إلى التشكك في القيم الدينية.[4]

وقد أخرج الشيخان بسنديهما عن عائشة – رضي الله عنها – : أن رسول الله –صلى الله علية وسلم– كان يدعو في الصلاة بقوله: << اللَّهُمَ إِنِي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتْ اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ>> فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم؟ فقال:<< إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ، حَدَّثَ فَكَذَبَ. وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ >>.[5]

---

[1] – أخرجه: أحمد بن شعيب بن علي النسائي ت 303، سنن النسائي. (ط:1، الرياض: مكتبة المعارف، د.ت) كتاب السهو، باب التعوذ في دبر الصلاة، ص 220.

([2]) هو لقمان بن عنقاء بن سدون، وكان رجلاً صالحاً ذا عبادة وعبارة وحكمة عظيمة، وكان قاضياً في زمان داود –عليه السلام– وكان من سودان مصر.وله كتاب يؤثر عنه يسمى مجلة لقمان.(إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية،339/2)

[3] – محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين. (لا.ط، اندونيسيا: مكتبة كرباطة فوترا سماراغ، د.ت)، ص 64.

[4] – يوسف القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، المرجع السابق، ص 15.

[5] – أخرجه الشيخان: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام (204)؛ ومسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاد منه في الصلاة (412).

ومعنى قوله (والمغنم) أي الدَّين. والمراد به ما يستدان فيما لا يجوز وفيما يجوز ثم يعجز عن أدائه، وقد استعاذ – صلى الله عليه وسلم– من غلبة الدين . وقوله (ووعد فأخلف) المراد منه أن ذلك شأن من يستدين غالباً.[1]

وقد أخرج الشيخان أيضا بسنديهما عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: << قَالَ رَجُل: لَأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ .فَخَرَجَ بِصَدَّقَتِهِ فَوَضَعهَاَ فِي يَدِ زَانِيَةٍ. فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ. قَالَ: اللّهُمَّ! لَكَ اَلْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ. لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ. فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ. قَالَ: اللَّهُمَّ! لَكَ الَحمْدُ عَلَى غَنِيٍّ. لَأَتصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ. فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَاَ فِي يَدِ سَارِق. فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصدِّقَ عَلَى سَارِقٍ فَقَالَ: اللَّهُم! لَكَ الْحَمدُ عَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيٍّ وَعَلَى سَارِقٍ. فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ قُبِلَتْ، أَمَّا الزَّانِيَةُ فَلعَلَهَاَ تَسْتَعِفُ بَهَا عَنْ زِنَاهَا وَلَعَلَّ الْغَنِيَّ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَهُ وَلَعَلَّ السَّارِقَ يَسْتَعِفُ بِهَا عَنْ سَرِقَتِهِ>>.[2]

وفي الحديث إشارة إلى علاقة الفقر والغنى بالفضائل والرذائل.[3]

وعن معاذ بن جبل – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: <<خُذُوا الْعَطَاءَ مَا دَامَ عَطَاءً، فَإِذَا صَارَ رِشْوَةً عَلَى الدِّينِ فَلَا تَأْخُذُوهُ، وَلَسْتُمْ بِتَارِكِيهِ؛ يَمْنَعُكُمُ الْفَقْرُ وَالْحَاجَةُ>>.[4]

---

[1] – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت852هـ، فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد، ج2 (ط:1، الرياض: لا.ن،1421هـ /2001م)، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، ص 372,371.

[2] – أخرجه الشيخان: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب إذا تصدق على غني وهو لا يعلم (345)؛ ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ثبوت أجر المتصدق، وإن وقعت الصدقة في يد غير أهلها (709).

[3] – يوسف القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، المرجع السابق، ص 15.

[4] – أخرجه: سليمان بن أحمد الطبراني، الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني. تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، ج2 (ط:1، بيروت، عمّان: المكتب الإسلامي، دار عمار، 1405هـ /1985م)، باب الفاء، من اسمه الفضل، ص 43.

فالفقر يؤدي إلى حقد الفقراء على الأغنياء، وتربص الدوائر بهم والتفكر في التخلص من براثن استغلالهم بمختلف الطرق، وشتى الوسائل،[1] مما يساهم في زيادة الجريمة وارتفاع مؤشرات الجرائم، مثل السرقات والسطو على المنازل والاغتصاب والتعدي على الأشخاص والرشوة.[2]

وذُكر في كتاب إصلاح المال: ومن مسه الفقر فقد عيا، ومن فقد حياه ذهب سروره، ومن ذهب سروره حضر مقته، ومن فشا مقته كثر أذاه، ومن كثر أذاه طال حزنه، ومن حزن فقد عقله، ومن أصيب بعقله اختلط، فلم يدر ما له مما عليه.[3]

[1] – أحمد محمد رضوان، كيف نكافح الفقر والغلاء. (لا.ط، لا.م، لا.ن، 1365هـ /1946م)، ص 18.

[2] – محمد عمر شابرا، الإسلام والتحدي الاقتصادي. (لا.ط، عمان: المعهد العربي للدراسات المالية والمصرفية، 1416هـ /1996م)، ص 102.

[3] – عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي ت281هـ، إصلاح المال. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج2 (ط:1، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1414هـ /1993م)، ص 129.

3.1- أثر الفقر على الأسرة:

يمثل الفقرُ خطراً كبيراً على تكوين الأسرة وعلى استمرارها وعلى تماسكها، إذ نجد الفقر مانعاً من أكبر الموانع التي تحول بين الشباب وبين الزواج، أي في تكوين الأسر وما وراءه من أعباء المهر والنفقة، والاستقلال الاقتصادي، ولهذا أوصى القرآن أمثال هؤلاء أن يعتصموا بالعفاف والصبر، حتى تواتيهم القدرة الاقتصادية:[1] ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور/33].

- وقال صلى الله عليه وسلم - : << يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ؛ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاء >>.[2]

وفي استمرار الأسرة نرى ضغط الفقر ربما غلب الدوافع الأخلاقية، ففرق بين المرء وزوجته على كره منه، أو على كره منها، وهذا أمر اعتبره القانون الإسلامي، فأجاز للقاضي تطليق المرأة من زوجها لإعساره وعجزه عن النفقة عليها، رفعاً للضرر عنها، وفقاً لقاعدة: ((لا ضرر ولا ضرار)).

وفي العلاقات بين أفراد الأسرة نجد الفقر كثيراً ما يكدر صفاءها، بل قد يمزق أواصر المحبة بينها، والقرآن الكريم يسجل حقيقة تاريخية رهيبة، هي أن بعض الآباء قتلوا أولادهم وفلذات أكبادهم تحت وطأة الفقر المدقع، أو خشية الفقر المتوقع، وهو جريمة يندى لها جبين الإنسانية خجلاً، ويسودُّ لها وجه الفضيلة حزناً، فلا عجب أن أنكرها القرآن أشد الإنكار، وحذر منها أبلغ التحذير.[3]

---

[1] – يوسف القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، المرجع السابق، ص 17.

[2] – أخرجه الشيخان: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصيام، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزبة (459) ومسلم، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم (1018,1019)

[3] – يوسف القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، المرجع السابق، ص 17.

فقال تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ) [الأنعام/151].

وفي سورة أخرى قال سبحانه: (وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا) [الإسراء/31].

وإنما قال في الآية الأولى (مِّنْ إِمْلَٰقٍ) الإملاق هو الفقر، أملق أي افتقر، وأملقه أي أفقره[1] للدلالة على أنَّ الفقر حاصل فعلاً.

وقال في الآية الثانية (خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ) للدلالة على أن الفقر هنا مخوف، وليس واقعاً بالفعل، وسواء أكان الفقر واقعاً أم مخوفاً، لا يجوز أن يكون سببا لاقتراف تلك الجريمة النكراء، وهذا الخط الكبير الذي جعله النبي –صلى الله عليه وسلم– بعد الشرك الأكبر.[2]

وسئل رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: أي الذنب أعظم؟ قال: << أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ >> قال: ثم أي؟ قال: <<أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ >>.[3]

والمراد من قوله –صلى الله عليه وسلم– (مخافة أن يَطعم معك) بفتح الياء أي يأكل وهو معنى قوله ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق أي فقر.[4]

ويقول الدكتور: يوسف القرضاوي

والإسلام بهذا يعترف بأثر العوامل الاقتصادية في السلوك البشري، حتى إنها لتطغى في بعض الأحيان، وعند بعض البشر على الدوافع الفطرية الأصيلة، كعاطفة الأبوة، لكن هؤلاء الشواذ ليسوا مقياساً لكل البشر في كل الأقطار، وفي مختلف الأعصار، وفي شتى الأحوال، فهناك عوامل أخرى كثيرة تحكم سلوك الناس وعلاقاتهم، والذي يهمنا هنا في بيان خطر الفقر أنه دفع بعض الناس أن يقتلوا أولادهم سفهاً بغير علم.[5]

---

[1] – محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج7 (لا.ط، الرياض: دار عالم الكتب، د.ت)، ص 132.

[2] – يوسف القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، المرجع السابق، ص 18,17.

[3] – أخرجه الشيخان: البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ((فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون)) (1097)؛ ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده (90).

[4] – يحي بن شرف بن مرى الحزامى الحوارى النووي، صحيح مسلم بشرح النووي. ج2 (ط:1، الأزهر: المطبعة المصرية،1348هـ /1929م)، ص 80.

[5] – يوسف القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، المرجع السابق، ص 18.

4.1- أثر الفقر على المجتمع والأمة:

إنَّ المجتمع يجني لا محالة آثار الفقر السابقة وعن طريق الفرد نفسه، فالفرد الذي يفرط في دينه وعرضه ولا يتمسك بقيم أو أخلاق تضبط سلوكه فلا ينتظر المجتمع منه إلاَّ التخريب والإفساد.

الفقر خطر على أمن المجتمع وسلامته واستقرار أوضاعه. وما دام في المجتمع أكواخ وقصور، وسفوح وقمم، وتخمة وفقر الدم، فإن الحقد والبغضاء يوقدان في القلوب ناراً تأكل الأخضر واليابس، وستتسع الشقة بين الواجدين والمحرومين، ومن هنا تتخذ المبادئ الهدامة أوكارها بين ضحايا الفقر والحرمان والضياع.[1]

والفقر خطر أيضا على سيادة الأمة وحريتها واستقلالها، فالبائس المحتاج لا يجد في صدره حماسة للدفاع عن وطنه، والذود* عن حرمات أمته، فإنَّ وطنه لم يطعمه من الجوع، ولم يؤمنه من خوف، وأمته لم تمد إليه يد العون، لتنتشله من وهدة الشقاء.

إنه لا يبعد أن يضن بدمه في سبيل وطن قسا عليه وأشاح بوجهه عنه، ولماذا يكون عليه هو واجب الدفاع، ولأناس غيره حق الاستمتاع؟! وكيف يدعى في غرم الوطن وينسى في غنمه ؟!.[2]

---

[1] – يوسف القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، المرجع السابق، ص 18,17.

(*) الذود: هو السَّوْقُ والطَّرْدُ والدَّفْعُ. (محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط. تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط:8، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426هـ /2005م، ص 281).

[2] – يوسف القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، المرجع السابق، ص 19

2- أثر الفقر عن الصحة:

لسوء التغذية دورٌ مهمٌ في المشكلات الصحية في كثير من القرى والأحياء.[1] والمشكلة التي يعانيها سكان البلدان الفقيرة، وهي سوء التغذية والتي يكمن سببها الرئيس في عدم القدرة على الحصول على الغذاء الملائم.[2]

إن مستويات التغذية المنخفضة من المشكلات الصحية الرئيسة في دول جنوب شرق آسيا وشبه القارة الهندية، ففي«أندونيسيا» تعتبر مستويات التغذية المنخفضة فضلا عن الأمراض المعدية السبب الرئيس لوفيات الرضع والأطفال. وتتميز بنجلاديش بالفقر الشديد والمستوى المنخفض جداً لمعيشة عامة السكان. وفي«بورما» تأتي أمراض التغذية في الصدارة من جملة المشاكل الصحية، كما تصل نسبة أنيميا نقص الحديد بين النساء الحوامل إلى5% وفي «سريلانكا» ينشر القحط في البلاد.[3] وفي«غانا»70% من الوفيات بين الأطفال دون سن الخامسة تنجم عن أمراض معدية يفاقمها سوء التغذية.[4]

ومن أسباب القتل في البلاد الفقيرة هي الأمراض المعدية مثل الدوسنتاريا والالتهاب الرئوي والسل والنزلات الشعبية والأنفلونزا والحصبة وما شابهها التي سبق أن حطمت أوروبا وشمال أمريكا منذ أقل من قرن مضى. وبالتزامل مع سوء التغذية فإنَّ الأمراض المعدية تحتل دورا كبيراً بين صغار الأطفال في الدول الفقيرة. ورغم أنَّ الكبار الفقراء أقل من الأطفال في العرض لتأثير سوء التغذية أو الأمراض المعدية، فإنهم يفوقون أقرانهم من القبليين في الموت من الأمراض المعدية، وهم أكثر تعرضا أيضاً للعديد من الطفيليات الخطيرة وأمراض القلب والسرطان شأنهم في ذلك شأن الكبار في كل مكان.[5]

---

[1] – ديفيد ورنر، كتاب الصحة للجميع حيث لا يوجد طبيب. (ط:1، بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 1999م)، ص 27.

[2] – فيليب عطية، أمراض الفقر المشكلات الصحية في العالم الثالث. (لا.ط، الكويت: عالم المعرفة، 1998م)، ص 32.

[3] – المرجع نفسه، ص 34.

[4] – المرجع نفسه ، ص 17.

[5] – اريك اكهولم، الصحة للجميع الإنسان وأمراض البيئة. ترجمة: محمد عبد اللطيف إبراهيم، (لا.ط، الفجالة: مكتبة غريب، د.ت)، ص 15,9.

المطلب الثاني: آثار الفقر الاقتصادية

تتجلى آثار الفقر الاقتصادية في تدني مستويات الدخل* والاستهلاك* والادخار* والإنتاج* والاستثمار*.[1] فقد اعتبر علماء الاقتصاد بفروعه المختلفة أنَّ الاقتصاد ذو طبيعة دائرية، وأنَّ الظواهر الاقتصادية والاجتماعية ترتبط فيما بينها ارتباط وثيقا، وتؤثر نتائج أي منها إيجابا أو سلبا على باقي مكونات الاقتصاد الوطني الأخرى، وبما أنَّ المواطن كائن اقتصادي أي ينتج ويستهلك ويقدم الخدمات ويحتاج لخدمات ويدخر ويقترض لذا يؤثر الفقر تأثيرا سلبيا عميقا على الاقتصاد الوطني، ومن تأثيراته: انخفاض معدلات نمو الناتج الوطني الإجمالي بسبب انخفاض الميل الحدي للاستهلاك، أي انخفاض مستوى الطلب الفعال على السلع والخدمات، وهذا بدورة يؤدي للركود وإطالة مدته، ممَّا يتسبب في انخفاض مستوى عرض السلع والخدمات الذي يؤدي إلى إفلاس المصانع والشركات، وإغلاقها وتسريح العمال مما يزيد في نسب البطالة، كما أن انخفاض مستويات أجور ومداخيل الفقراء يؤدي إلى انخفاض مستويات الادخار في المؤسسات المصرفية، وانخفاض الكتلة النقدية في البنوك الموظفة للإقراض، وهذا يحدث خللاً في النظام المالي والنقدي للدولة.[2]

(*) الدخل: سبق ذكر معناه في مطلب المقاييس الرئيسية للفقر.

(*) الاستهلاك: الاستخدام المباشر للسلع والخدمات التي تشبع رغبات الإنسان وحاجاته. (كامل صكر القيسي، ترشيد الاستهلاك في الإسلام. ط:1، الإمارات العربية المتحدة: دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي إدارة البحوث، 1429هـ /2008م، ص 17).

(*) الادخار: هو ذلك الجزء من الدخل الذي لا ينفق على الاستهلاك ولا يخصص للاكتناز ويعتبر المورد الأساسي في عملية تمويل الاستثمار. (خالد عبد الرحمن المشعل، الجانب النظري لدالة الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي. لا.ط، المملكة العربية السعودية: سلسة نشر الرسائل الجامعية، 2002م، ص 333).

(*) الإنتاج: هو خلق الثروة عن طريق استغلال الإنسان لموارد البيئة. (يوسف القرضاوي، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي. ط:2، عابدين: مكتبة وهبة، 1422هـ/2001م، ص131).

(*) الاستثمار: هو إيجاد أصول رأسمالية جديدة مثل إنشاء المصانع والمزارع، وإنتاج الآلات والمعدات الرأسمالية التي تساعد على إيجاد مزيد من السلع والخدمات الاستهلاكية. (خالد عبد الرحمن المشعل، الجانب النظري لدالة الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي. ص23).

[1] – زيد بن محمد الرماني، اقتصاد الفقر بؤس وأزمات. (ط:1، الرياض: مكتبة الرشد للنشر، 1424هـ/2003م)، ص24.

[2] – عدنان الأسمو، ثار الفقر الاقتصادية،(WWW.ahewar.org/debat/show. Art .asp aid)، 2011/04/14م.

1. الآثار الاقتصادية السلبية للفقر:

1.1- إنَّ الدخل القومي للمجتمع الفقير يذهب إلى إطعام الأفواه الجائعة بدل أن يذهب إلى التنمية والاستثمار، فتظل الدولة والمجتمع ضمنياً تسير في دائرة مفرغة، يكون من الصعب الخروج منها، وبالتالي فلن تتحقق التنمية المنشودة في ظل الفقر المدقع.

2.1- زيادة الديون والقروض الفردية لسد الضروريات والحاجيات الاستهلاكية بدلاً من الخوض في خطط النهضة والبناء والتعمير.

3.1- تبعية الشعوب الاقتصادية للدول والشعوب المانحة للقروض والديون، وما يترتب عليها من آثار سلبية في جميع الجوانب والجبهات.

4.1- زيادة الاستغلال والاحتكار، وبالتالي يزداد الفقراء فقراً ، والأغنياء غنى، لأن الفقراء بسبب حاجتهم الشديدة يكونون غير قادرين على المنافسة، فيخضعون للشروط التعسفية للأغنياء والشركات الاحتكارية.

5.1- انخفاض مستوى الإنتاج، وبالتالي انخفاض الدخل والاستثمار والادخار، ونصيب الفرد من الناتج القومي ولأن الفقير وبخاصة الفقير المدقع، يكون نصيبه أقل من غيره في الصناعة والزراعة، واستغلال الأرض بسبب عدم قدرته على شراء التقنيات الحديثة المتطورة التي تزيد في الإنتاج، والإتقان، فالفقير في الغالب يعتمد على الوسائل البدائية، وبالتالي يكون إنتاجه قليلاً في مختلف المجالات، ويكون معدل نصيبه من الناتج القومي قليلاً، وكل الخبراء ينصحون الدول الفقيرة بضرورة زيادة الإنتاج وبخاصة الإنتاج الصناعي.[1]

[1] – على محي الدين الرفاه داغي، آثار الفقر،(www.qaradaghi.com)، 2009/07/15م.

خلاصة الفصل الأول:

- ✓ الفقر هو عدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة.
- ✓ للفقر أسباب وظروف داخلية وخارجية تؤدي إلى انتشار الفقر وتفاقمه.
- ✓ للفقر مقاييس رئيسية يقاس بها وهي مؤشرات الدخل لتعبر عن البعد الاستهلاكي للفقر، وخطوط الفقر للتمييز بين الفقراء وغير الفقراء، ومؤشرات قياس الفقر مكملا لمؤشر خط الفقر وهو الذي يبين نسبة الفقراء من المجموع الكلي للسكان.
- ✓ للفقر آثاراً اجتماعية واقتصادية، حيث تظهر الآثار الاجتماعية على مستوى الفرد والمجتمع والحالة الصحية للفقراء الناتجة عن سوء التغذية، كما تتجلى الآثار الاقتصادية في تدني مستويات الدخل والاستهلاك والادخار والإنتاج والاستثمار.

الفصل الثاني:

الآليات العملية للخليفة عمر بن عبد العزيز في محاربة الفقر

يسعى هذا الفصل إلى إبراز الآليات العملية التي اتخذها الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– في محاربة الفقر أثناء خلافته.

ويحتوي هذا الفصل على ثلاث مباحث

المبحث الأول:السياسة المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز

المطلب الأول: إعادة توزيع الدخل الثروة بشكل عادل

المطلب الثاني: سياسة الجباية

المطلب الثاني: سياسة الإنفاق

المبحث الثاني: محاربة الخليفة عمر بن عبد العزيز الفقر بنظام الوقف

المطلب الأول: تعريف الوقف ومشروعيته

المطلب الثاني: أركان الوقف وأنواعه

المطلب الثالث: محاربته للفقر بنظام الوقف

المبحث الثالث: ترشيد الإنفاق العام

المطلب الأول: قطع إمتيازات الخليفة والأمراء الأمويين

المطلب الثاني: ترشيد الإنفاق الإداري

المطلب الثالث: ترشيد الإنفاق الحربي

المبحث الأول: السياسة المالية*
للخليفة عمر بن عبد العزيز

خُصص هذا المبحث للسياسة المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز، وقسم إلى ثلاثة مطالب، أولهما إعادة توزيع الدخل والثروة بشكل عادل، وثانيهما سياسة الجباية، وثالثهما سياسة الإنفاق.

المطلب الأول: إعادة توزيع الدخل والثروة بشكل عادل

لقد سعى عمر بن عبد العزيز لإعادة توزيع الدخل والثروة بالشكل العادل، الذي يُرضي الله تعالى ويحقق قيم الحق والعدل والظلم، والتي وضعها عمر نصب عينيه، فقد كان يراقب الانحرافات السابقة قبل خلافته، ويلاحظ آثارها السلبية على نفوس الرعية.

وانتقد عمر بن عبد العزيز سياسة سليمان بن عبد الملك التوزيعية[1] وذلك لمّا قدم سليمان بن عبد الملك المدينة فأعطى بها مالاً عظيما، فقال لعمر بن عبد العزيز: "كيف رأيت ما فعلنا يا أبا حفص؟" قال: "رأيتك زدت أهل الغنى غنى، وتركت أهل الفقر بفقرهم".[2] فقد أدرك عمر بن عبد العزيز أن التفاوت الاجتماعي هو نتيجة لسوء توزيع الثروة، فرسم سياسة جديدة لإنصاف الفقراء والمظلومين، ولقد استخدم عمر للوصول إلى هذا الهدف بعض الآليات العملية منها:

1. منع الأمراء والكبراء من الاستثمار بثروة الأمّة، ومصادرة الأملاك المغصوبة ظلماً، والتي استولى عليها الأمراء والكبراء، وإعادة هذه الأموال إلى أصحابها إذا عرفوا، أو إلى بيت المال إذا لم يعرف أصحابها، أو كانت من أموال العامة.
2. زيادة الإنفاق على الفئات الفقيرة والمحرومة ورعايتها، وتأمين مستوى الكفاية لها عن طريق الزكاة وموارد بيت المال الأخرى.[3]

(*) السياسة المالية: هي مجموعة من السياسات والإجراءات والتعليمات المتعلقة بالإيرادات العامة والنفقات العامة بهدف تحقيق أهداف الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. (طارق الحاج، المالية العامة، المرجع السابق، ص 201).

[1] – علي محمد الصلابي، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، المرجع السابق، ج2، ص308.

[2] –عبد الله بن الحكم،سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه،المصدر السابق، ص 116.

[3] – علي محمد الصلابي، الخليفة الراشد والمصلح الكبير عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه شخصيته وعصره، المرجع السابق، ص 237.

3. طالب عمر بن عبد العزيز بني أمية بالمظالم، والمظالم هي الأموال أو الأملاك التي وضعوا أيديهم عليها بغير حق، وقطع عن بني أمية كل عطاء لا يستحقونه من بيت المال، وسوَّى بين الناس في العطاء؛ بل إنه أشرك في العطاء غير العرب من الذين دخلوا الإسلام وساروا للجهاد.[1]

ولقد كانت سياسة عمر التوزيعية تهدف على إيصال الناس إلى حد الكفاية ويلاحظ ذلك من خلال خطبه، فقد قال في إحدى خطبه: "وددت أن أغنياء الناس اجتمعوا فردوا على فقرائهم حتى نستوي نحن وهم وأكون أنا أولهم".[2]

وقال في خطبة أخرى: "...وما أحد منكم تبلغني حاجته إلاَّ حرصت أن أسد من حاجته ما قدرت عليه، وما أحد لا يسعه ما عندي إلاَّ وددت انه بُدِئ بي وبلحمتي الذين يلونني حتى يستوي عيشنا وعيشكم...".[3]

وقد طبق الخليفة عمر هذا السياسة عمليا عندما أمر بقضاء دين الغارمين، فكتب إليه عامله: إنا نجد الرجل له المسكن والخادم، وله الفرس وله الأثاث في بيته، فكتب عمر: "لا بدَّ للرجل من المسلمين من مسكن يأوي إليه رأسه، وخادمٍ يكفيه مهنته، وفرس يجاهد عليه عدوّه، وأثاث في بيته ومع ذلك فهو غارم فاقضوا عنه ما عليه من الدَّين".[4]

فسياسة عمر التوزيعية تهدف إلى كفاية الناس من حيث المسكن والمركب والأثاث، وهي عبارة عن حاجات أساسية، وضرورية للإنسان تصعب الحياة بدونها.[5]

---

[1] – يوسف العش، الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان. (ط:2، دمشق: دار الفكر، 1406هـ /1985م)، ص 264.

[2] – محمد كرد على، الإدارة الإسلامية في عز العرب. (لا.ط، القاهرة: مطبعة مصر، 1934م)، ص 103.

[3] – عبد الله بن الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، المصدر السابق، ص 43.

[4] – المصدر نفسه، ص 145.

[5] – علي محمد الصلابي، الخليفة الراشد والمصلح الكبير عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه شخصيته وعصره، المرجع السابق ص 238.

وعمت هذه السياسة الناس في خلافة عمر، حتى شاع الغنى بينهم وذهب الفقر، وفي هذا يقول يحي بن سعيد: كنا نطوف بالصدقات على الناس في عهد عمر بن عبد العزيز فلا نجد من يقبلها، قد أغنى الناس عمر بن عبد العزيز. ويقول رجل من ولد زيد بن الخطاب: ما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول: اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء، فما يبرح حتى يرجع بماله، يتذكر من يضعه فيهم فما يجده، فيرجع بماله. قد أغنى الله على يد عمر بن عبد العزيز الناس.[1]

[1] – عبد المتعال الصعيدي، السياسة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين. (ط:1، عابدين: دار الثقافة، 1381هـ /1962م)، ص 345,444.

المطلب الثاني: سياسة الجباية

تعرض هذا المطلب إلى إيرادات بيت المال أثناء خلافة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه–، وكيف استخدمها كآلية من آليات محاربة الفقر والتخفيف منه.

1- الزكاة*:

اهتم الخليفة عمر بن عبد العزيز بالزكاة وحرص عليها لأنها حق فرضه الله للفقراء والمساكين والمنقطعين، والمستعبدين ولا يجوز التهاون فيه، واهتمّ بتوزيعها على مستحقيها، فأمر ولاته بالبحث عنهم وإعطائهم حقهم، وفي حالة عدم وجود فقراء أو مساكين أو محتاجين أمر عمر بشراء رقاب المستعبدين وإعتاقهم من مال الزكاة.[1] وعزم عمر على الرجوع إلى الكتاب والسنَّة في كل أمور دولته، وإماتة كل بدعة، وإحياء كل سنَّة، وأَخَذَ الصَدقة من حقها وأعطاها في حقها، وأعطى العاملين بقدر عمالتهم عليها مثل ما يعطى مثلهم، فقال: "الحمد لله الذي لم يمتني حتى أقمت فريضة من فرائضه". وهذا النص يشير إشارة واضحة إلى أن هذا الركن الإسلامي لم يكن مطبقاً كما كان يعمل به أيام رسول الله والخلفاء الراشدين.[2]

(*)الزكاة في اللغة: هي المد والنماء والزيادة يقال زكا الزرع والأرض تزكو زكُوا، وسمي القدر المُخَرج من المال زكاه لأنه سبب يُرجى به الزكاة. (أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ ت 770هـ، المصباح المنير. لا.ط، بيروت: مكتبة لبنان، 1987م، كتاب الزاي، ص 97).

الزكاة في الاصطلاح المالكي: هي إخراج جزء مخصوص من مال مخصوص بلغ نصابا لمستحقه إن تم الملك وحول غير معدن وحرث وتطلق أيضا على الجزاء المخصوص المخرج من المال المخصوص الذي بلغ نصابا أن تم الملك والحول غير المعدن والحرث. (محمد عليش، شرح منح الجليل على مختصر العلامة خليل. ط:1، بيروت: دار الفكر، 1404هـ /1984م، ج2، ص 3).

[1] – علي محمد الصلابي، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ج2، المرجع السابق، ص 315.

[2] – ماجدة فيصل زكريا، عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم، المرجع السابق، ص 138.

ومن مظاهر إتباعه للسنة فيها أنه لما أستخلف عمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه– أرسل إلى المدينة يلتمس كتاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في الصدقات، وكتاب عمر بن الخطاب. فوجد عند آل عمرو بن حزم كتاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلى عمرو بن حزم في الصدقات. ووجد عند آل عمر كتاب عمر في الصدقات مثل كتاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: فنسخها له، قال: فحدثني عمرو بن هَرِم: أنه طلب إلى محمد بن عبد الرحمن أن ينسخه ما في ذَينِكَ الكتابين، فنُسخ له ما في هذا الكتاب من صدقة الإبل، والبقر، والغنم، والذهب، والورق، والتمر، والثمر، والحَبِّ، والزَّبيب... وبينت الأنصبة لكل هذه الأصناف [1]

وأمر عمر بأخذ الزكاة من جميع الأموال التي تجب فيها، وإذا أعطى الرجل عمالته أخذَّ منها الزكاة. وإذا ردَّ المظالم أخذ منها الزكاة. وكان يأخذ الزكاة من الأعطية إذا خرجت لأصحابها،[2]وأكد عمر على أحقية كل قوم بصدقتهم حتى يستغنوا عنها، ونرى استحقاقهم ذلك دون غيرهم، إنَّما جاءت به السنة لحُرمة الجوار، وقرب دارهم من دار الأغنياء؛ فإن جَهِل المصَدق فحمل الصدقة من بلد إلى آخر سواه، وبأهلها فقرٌ إليها، رَدَّها الإمام إليهم.[3]

ولقد اتبع الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– سياسة فتح باب التجارة الحرة في البر والبحر لترويج البضائع، وتكثر الأموال فتكثر الزكاة التي تعود على الفقراء فيقل فقرهم أو يندثر، وكما عمل على إتباع سياسة زراعية سليمة، فأشار على عماله بأن الاهتمام بالإصلاح والإعمار، وإحياء الأراضي، وإقامة مشاريع يجب أن يسبق التأكيد على الجباية. وأقر عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– أسلوباً حيوياً لتنمية الثروة والدخل القومي، ورفع مستوى المعيشة.[4]

---

[1] – القاسم بن سلام، كتاب الأموال. تحقيق: محمد عمارة، (ط:1، بيروت: دار الشروق، 1409هـ /1989م)، ص 456.

[2] – المصدر نفسه، ص 533.

[3] – المصدر نفسه، ص 707

[4] – عماد الدين خليل، ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز، المرجع السابق، 136,135.

وتهيئة شتى صنوف البضائع بأرخص الأسعار. وعلى الرغم من أن عمر –رضي الله عنه– ألغى ضرائب المكوس* التي كان يمكن أن تنمو عن طريق حرية التجارة إلا أن الدولة كانت تعتمد على طريق آخر لجني ثمار هذه السياسة وهي الزكاة، تلك الضريبة التي لم يتهاون عمر –رضي الله عنه– في جبايتها وتنظيمها وتوزيعها وفق ما أمر الله به ورسوله.

ومقدار 2.5% من أصل رأس المال يشكل دخلاً محترما في المجتمع يسوده النشاط التجاري والتنمية المستمرة للثروة، ومن هنا يمكن أن نتصور مقدار الدخل الذي ستجنيه الدولة من هذا المورد، ونتوقع النتيجة المحتمة لرفع مستوى الطبقات الفقيرة، ومنها ارتفاع القيمة الشرائية للفرد التي تؤثر بدورها على الدورة العامة لنمو الدخل القومي في الدولة الإسلامية، وسيؤدي هذا إلى نشر الرفاهية، وارتفاع مستوى المعيشة، وانعدام الفقر.[1]

(*) المكس: يرد بمعنى الظلم، وقد سميت الدراهم التي كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق – في الجاهلية– مكساً واستعمل المكس في الاصطلاح الفقهي على الضرائب غير الشرعية. (نزيه حمَّاد، معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء. ط:1، بيروت: دار الشامية، 1429هـ /2008م، ص 438)

[1] – عماد الدين خليل، ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز، المصدر السابق، ص 136.

2- الجزية*:

قام الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– بإتباع السنَّة في إيراد الجزية، ولقد كان الحجاج الثقفي[1] يفرض الجزية عمن أسلم من أهل الكتاب وأقر على ذلك خلفاء بني أمية، ولما تولى عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– أصدر تعليماته برفع الجزية عمن أسلم، وأكد ذلك أكثر من مرة لعمال الخراج، ومن ذلك ما كتبه إلى حيان بن شريح عامله على مصر فقال له: ضع الجزية عمن أسلم من أهل الذمة[2]

فإن الله تبارك وتعالى قال: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة /5]

وقال أيضاً: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة /29] وكما كتب إلى العمال كتاباً جاء فيه: "من شهد شهادتنا، واستقبل قبلتنا، واختتن، فلا تأخذوا منه الجزية".[3]

(*) الجزية في اللغة: خراج الأرض، والجمع جِزى والْجِزَى والجزاء، والجزية ما يؤخذ من أهل الذمة وهي عبارة عن المال الذي يعقد الكتابي عليه الذمة، وهي فِعْلَةٌ من الجزاء، كأنها جزت عن قتله. (ابن منظور، لسان العرب، باب الجيم، المصدر السابق، ج1، ص 621).

الجزية في الاصطلاح المالكي: هي مال يؤخذ من الكفار عن كل رأس، نظير عقد الذمة، بحيث ينتقلون إلى أرضنا، أو يبقون في أرضهم وينالهم سلطاننا، فيكون لهم مالنا وعليهم ماعلينا، فيخلى بينهم وبين كنائسهم، يقولون فيها ما بدا لهم، ولا يُحملون مالا طاقة لهم به، ويطبقون أحكامهم فيما بينهم، إلا أن يترافعوا إلينا فيحكم بينهم بشرعنا. (الصادق عبد الرحمن الغرياني، مدونة الفقه المالكي وأدلته. ط:1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1423هـ /2002م، ج2، ص 453).

([1]) هو الحجاج بن يوسف بن الحكم أبي عقيل، وهو قسي بن منبه بن بكر بن هوان أبو محمد الثقفي، وكان مولده في سنة 39 وقيل 40هـ، ونشأ بلبابا، وسمع عن ابن عباس، وروى عن أنس، وسمرة بن جندب، وأبي بردة بن أبي موسى. توفي 95هـ سنة. (إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية/298).

[2] – قطب إبراهيم محمد، السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز. (لا.ط، لا.م: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988م)، ص 95,94،

[3] – القاسم بن سلام، كتاب الأموال، المصدر السابق، ص 124.

ولما سمع أهل الذمَّة عن عدالة عمر –رضي الله عنه– وسيرته سارعوا للدخول في الإسلام وكسروا الجزية، فشكا عامله ذلك لأنه أدى إلى نقصان الجزية. فكتب إلية عمر –رضي الله عنه–: "أما بعد فإنَّ الله بعث محمداً داعياً ولم يبعثه جابياً، فإذا أتاك كتابي هذا فإن كان أهل الذمة أسرعوا في الإسلام وكسروا الجزية فاطْوِ كتابك وأقبل".[1]

وكتب عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– إلى عماله محدد أهل الجزية فقال: "وإنما أهل الجزية ثلاثة نفر صاحب أرض يعطي جزيته منها وصانع يخرج جزيته من كسبه، وتاجر يتصرف يعطي جزيته من ذلك، وإنما سنتهم واحدة".[2]

وفرض الجزية حسب طاقة البلاد المالية، فجعلها على أهل الشام أكثر منها على أهل اليمن بسبب غناهم ويسرهم،[3]وألغى الجزية عمن عجز عن دفعها لكبر سنِّه أو لفقره أو نحو ذلك؛ وأجرى عليهم رزقاً من بيت المال، اقتداءً بما فعله جدُّه العظيم عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–.[4] وخفض عمر الجزية عن أهل نجران حيث أمر بإحصائهم فتبين له أن عددهم نقص إلى العشر، وجزيتهم بقيت كما هي، فأخذ منهم مئتي حلة بدلاً من ألفين، وأسقط جزية من مات أو أسلم.[5]

فتخفيف الجزية أدى إلى تقليص الفقر على أهل الذمَّة لأنهم جزء من المواطنين في الدولة، وعمر –رضي الله عنه– مسؤول عليهم، أمَّا إسقاطها على من أسلم فهي شريعة الإسلام السمحة ومن أسلم وكان له مال أدى الزكاة، فيكثر إيرادها لتوزيعها على مصارفها ومن ضمنها الفقراء.

من خلال هذه الفقرات نستنتج الآليات التي اتبعها الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– للتقليل من الفقر، وخاصة عندما فرض الجزية على حسب طاقة البلاد المالية وإلغاءها على من لايستطيع دفعها.

---

[1] – محمد بن سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ج7، ص 373.

[2] – قطب إبراهيم محمد، السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز، المرجع السابق، ص 98,97.

[3] – القاسم بن سلام، كتاب الأموال، المصدر السابق، ص 116.

[4] – عبد الستار الشيخ، عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، المرجع السابق، ص 302,301.

[5] – علي محمد الصلابي، الخليفة الراشد والمصلح الكبير عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه شخصيته وعصره، المرجع السابق، ص 247.

3- الخراج*:

ومن المجالات التي كانت موضع اهتمام عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– إبان خلافته: الخراج. وذلك باعتباره من أهم موارد بيت المال،[1] وإصلاح الخراج يؤدي إلى إصلاح الأرض وإنتاجها، وهذا الاهتمام يقيم أمر الإسلام الذي اهتم اهتماماً بالغاً بالأرض وخصوبتها، فقد تعرض القرآن الكريم للأرض في مواضع عدة، كما ربط الإسلام بين خصوبة الأرض وإنتاجيتها وقسمها طبقا لدرجة خصوبتها فيقول الله سبحانه وتعالى[2]: (وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ) [الأعراف /58]

ومن مشاكل التي أصلحها الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– في الخراج مسألة إسلام أهل الخراج على الأرض الخراجية فأصحاب الأراضي والمزارعين قد يسلمون ويبقون على أراضيهم، فماذا يكون وضعهم: هل يؤدون الخراج، والخراج لا يؤديه المسلم بل هو مطلوب من الكفار؟ والحل الذي وجده عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– هو أن فرض على المسلمين الذين يبقون على أرضيهم أن يؤدوا أجرة عن الأرض، هذه الأجرة ليست الخراج، وإنَّما هي مقابل استثمارهم للأرض، فهنا يكون الحكم حكم الإيجار، ويكون الحكم في حالة المزارعين من غير المسلمين حكم الخراج.[3]وفي نفس الوقت يؤدون الزكاة على الخارج من زرعهم وثمرهم، وفي ذلك زيادة إيراد الخراج وإيراد الزكاة معاً.

(*)الخراج في اللغة: هو اسم ما يخْرُجُ من الأَرْض، ثم استعمل من مَنَافع الأملاك، كريع الأَرَضينَ وغَلَّةِ العَبيد والحيوانات. والخَرْجُ الضريبة. (محمد مرتضى الحسني الزَّبيدى ، تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مصطفى حجازي، لا.ط، الكويت: التراث العربي، 1389هـ /1969م، ج5، ص 510.509).

الخراج في الاصطلاح المالكي: هو عبارة عما قرر على الأرض بدل الأجرة المطلع. (عبد الوهاب علي بن نصر المالكي، المعونة على مذهب عالم المدينة "أبي عبد الملك بن أنس إمام دار الهجرة". تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ /1998م، ج1، ص 404).

[1] – ماجدة فيصل زكريا، عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم، المرجع السابق، ص 149.

[2] – قطب إبراهيم محمد، السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز، المرجع السابق، ص 103.

[3] – يوسف العش، الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان، المرجع السابق، ص 270.

وأمر ولاته أن لا يظلموا في تقاضي أجرة أراضي الخراج فكتب إلى عامله على خراج خراسان: "إن للسلطان أركاناً لا يثبت إلا بها: فالوالي ركن، والقاضي ركن، وصاحب بيت المال ركن، والركن الرابع أنا. وليس من ثغور المسلمين ثغر أهمّ إلي ولا أعظم عندي من ثغر خراسان؛ فاستوعب الخراج، وأحرزه في غير ظلم، فإن يكُ كفافاً لأعطياتهم فسبيل ذلك، وإلا فاكتب إليَّ حتى أحمل إليك الأموال، فتوفّر لهم أعطياتهم". فقدم عامله فوجد خراجهم يفضُل عن أعطياتهم، فكتب إلى عمر –رضي الله عنه فأعلمه، فكتب إليه عمر: "أن اقسم الفضل في أهل الحاجة".[1]

وارتفع الخراج زمن عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– فقد بلغ خراج العراق مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف بعدله وعمارته[2].

وهذا الارتفاع في مقدار الخراج يشير إلى قوة الدولة المالية، مما ساعد على تحقيق الأهداف الاقتصادية من دعم مشاريع البنية التحتية والمشاريع الإنتاجية والإنفاق على الطبقات الفقيرة والعاجزة، ذلك لأن إيراد الخراج يتسم بالمرونة من حيث مصارفه، بعكس الزكاة فهي محددة المصارف.[3] وذلك أسهم في محاربة الفقر وكفاية الفقراء وإخراجهم من دائرة الاستهلاك إلى دائرة الإنتاجية.

[1] – عبد الستار الشيخ، عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، المرجع السابق، ص 302.

[2] – محمد ضيف البطاينة، الحياة الإقتصادية في العصور الإسلامية الأولى. (لا.ط، دار الكندي: الأردن، دار طارق: عمان، د.ت)، ص 194.

[3] – علي محمد الصلابي، الخليفة الراشد والمصلح الكبير عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه شخصيته وعصره، المرجع السابق، ص 248.

4- العشور*:

اهتم الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– بإيراد العشور، فوضع مبادءها للعمال، وكتب كتاباً إلى عامله فقال: "أن ضع عن الناس الفدية وضع عن الناس المائدة وضع عن الناس المكس، وليس بالمكس ولكنه البخس الذي قال الله تعالى فيه (وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ) [هود /85] فمن جاءك بصدقة فاقبلها منه، ومن لم يأتك فالله حسيبه". ويعتبر ما أجراه عمر بشأن رفع ما كان يُجْبَى من الناس بغير حق من الإصلاحات الهامة للنظام المالي في عهده.[1]

وقد نشطت التجارة في عهده وتوافرت موارد جديدة لدولة، واستطاع أن يوظفها للإنفاق العام، وكانت الإجراءات التي اتخذها عمر لتنشيط الحركة التجارية كالآتي[2]:

1. إلغاء الضرائب الإضافية التي كانت مفروضة على القطاع الزراعي؛[3]

(*)العشور في اللغة: العشر والعشير جزء من عشرة. والجمع أعشار وعشور، وهو المعشار أي مابلغ مشركو أهل مكة معشار الذي أوتي من قبلهم من القدرة والقوة. وعشر القوم بعشرهم عشراً وعُشُورا، وعشرهم: أجذ عُشر أموالهم. وعشَر المال نفسَه وعشَّرَه.(علي بن إسماعيل بن سيده ت 458هـ، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة. تحقيق: مصطفى السقا، حسين نصار، ط:1، لا.م:معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، 1377هـ /1958م، ج1، ص 219).

العشور في الاصطلاح المالكي: هو ما يؤخذ من تجار أهل الحرب والذمة إذا اتجروا إلى غير البلد الذي به من أقاليم الإسلام وآفاقه أخذ منهم العشر بعد أن يحصل لهم غرضهم الذي أرادوه من بيع وشراء. (عبد الوهاب علي بن نصر المالكي، المعونة على مذهب عالم المدينة "أبي عبد الملك بن أنس إمام دار الهجرة"، المصدر السابق، ج1، ص274).

[1] – قطب إبراهيم محمد، السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز، المرجع السابق، ص 123,122.

[2] – علي محمد الصلابي، الخليفة الراشد والمصلح الكبير عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه شخصيته وعصره، المرجع السابق، ص 248.

[3] –عبد الله بن الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه،المصدر السابق، ص 141.

وقد انعكس هذا إيجابا على القطاع التجاري في صورة انخفاض ملحوظ في أسعار السلع الزراعية، فزاد من الطلب عليها، وأحدث رواجا في تجارتها، وفي ظل اقتصاد قوامة الزراعة فإن زيادة عرض السلع الزراعية وانخفاض أثمانها، على النحو الذي واكب السياسة الراشدة لعمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– أحدث رواجاً لا في التجارة فحسب، ولكن في بقية قطاعات الاقتصاد الأموي.[1]

2. إلغاء الضرائب على القطاع التجاري، والاقتصار على العشور.[2]وكان لهذا الإجراء تأثير إيجابي على قطاع التجارة، وقد أدى إلى تشجيع مزاولة التجارة، وزاد من أرباح التجار فزاد معها حجم المبادلات التجارية، وتضاعف حجم إيراد الزكاة والعشور ممَّا أتاح موارد جديدة للإنفاق العام ومحاربة الفقر.

3. إلغاء أسلوب العنف في تحصيل مستحقات الدولة المالية على التجار وغيرهم، وهذا أيضا من عوامل تشجيع التجارة وتنميتها.[3]

4. استثنى فئات معينة من الناس من أخذ العطاء ومنهم التجار،[4]حتى تكون التجارة هي المصدر رزقهم الوحيد فيهتموا بها أكثر وينشطوا فيها، لاسيما وأن التجارة كانت في ذلك الوقت متعبة من حيث السفر والترحال؛ لعدم توفر وسائل المواصلات المريحة التي نشهدها اليوم[5].

---

[1] – عصام هشام عيدروس الجعفري، التطور الاقتصادي في العصر الأموي "دراسة تحليلية وتقويمية"، رسالة ماجستير في الاقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1412هـ /1992م، ص 196.

[2] – عبد الله بن الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه. المصدر السابق، ص 87.

[3] – عصام هشام عيدروس الجعفري، التطور الاقتصادي في العصر الأموي "دراسة تحليلية وتقويمية"، المرجع السابق، ص 196.

[4] – عبد العزيز عبد الله السلومي، ديوان الجند نشأته وتطوره في الدولة الإسلامية حتى عصر المأمون. (ط:1، مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي، 1406هـ /1986م)، ص 161.

[5] – عصام هشام عيدروس الجعفري، التطور الاقتصادي في العصر الأموي "دراسة تحليلية وتقويمية"، المرجع السابق، ص 197.

5. قضاء ديون كل من أدان في غير سفه ولا سرف، يدخل ضمنهم التجار إن لم يكونوا جلهم، وقد أدى هذا القرار إلى إقالة عثرات التجار الذين أفلسوا ومكنهم من العودة إلى مزاولة التجارة.[1] وفي ذلك زيادة في استثمار رؤوس الأموال مما يؤدي إلى زيادة حجم الإيرادات والنفقات لمحاربة الفقر.

6. الحرص على توحيد المكيال والميزان في جميع الأرض كلّها.[2]

7. منع الولاة والأمراء من الاشتغال بالتجارة؛ حتى لا يكون في دخولهم السوق إفساد للمنافسة الشريفة بين التجار، أو تأثير على الأسعار لصالحهم، وهي محاولة من عمر بن عبد العزيز بالبعد بالأسواق عن أي مؤثرات غير طبيعية تؤثر في تلقائية تحديد السعر.[3]

8. منع الاحتكار، ومن ذلك إعادته دكاكين بحمص كانت في يد مجموعة من أهل السوق، وكان ابن الوليد بن عبد الملك قد استولى عليها، فنزعها وأعادها إلى أصحابها.[4]

وقد ساهمت هذه الإجراءات الإصلاحية في ازدهار الحركة التجارية في عهد عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– وبذلك زادت حصيلة إيرادات العشور وتوافرت موارد جديدة للدولة استطاع عمر أن ينفقها على الصالح العام.[5] مما ساعد على محاربة الفقر، وذلك بارتفاع اليد العاملة وتناقص البطالة.

---

[1] – عصام هشام عيدروس الجعفري، التطور الاقتصادي في العصر الأموي "دراسة تحليلية وتقويمية"، المرجع السابق، ص 197.

[2] – عبد الله بن الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه. المصدر السابق، ص 87.

[3] – عصام هشام عيدروس الجعفري، التطور الاقتصادي في العصر الأموي "دراسة تحليلية وتقويمية"، المرجع السابق، ص 197.

[4] – عبد الله بن الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه. المصدر السابق، ص 58,57.

[5] – علي محمد الصلابي، الخليفة الراشد والمصلح الكبير عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه شخصيته وعصره، المرجع السابق، ص 250.

5- خمس الغنائم* والفيء*:

عند ما تولى عمر الخلافة توجه لإصلاح الأوضاع الداخلية للدولة، لذلك لم يكثر الفتوحات في زمنه، حيث استعاض عنها بالدعوة والقدوة الحسنة، فقد بعث بكتب للملوك والشعوب فدخل البربر في الإسلام بدون قتال،[1] ولهذا لم تتحقق موارد عامة تذكر من خمس الغنائم في عهد عمر بن عبد العزيز، وما كان من موارد من هذا المصدر ببيت المال فهو من غنائم فتوحات سبقت عهده، ومع ذلك فقد سعى لإصلاح موازنة خمس الغنائم،[2] فقد جعل للخمس بيت مال على حدة، وللصدقة بيت مال على حدة، وللفيء بيت مال على حدة[3].

جاء عن عمر: "وأما الخمس فإن من مضى من الأمة اختلفوا في موضعه، فطعن في ذلك طاعن من الناس وأكثر فيه، ووضع مواضع شتى فنظرنا فإذا هو على سهام الفيء في كتاب، لم يخالف واحدة من الآيتين الأخرى، فإذا عمر بن الخطاب رحمه الله قد قضى في الفيء قضاء قد رضي به المسلمون، فرض للناس أعطية وأرزاقاً جارية لهم، ورأى أن لن يبلغ بتلك الأبواب ما جمع من ذلك، ورأى أن لليتيم والمسكين وابن السبيل، فرأى أن يلحق الخمس بالفيء وأن يوضع مواضعه التي سمَّى الله وفرض،[4]

(*)الغنائم في اللغة: غنمت الشيء أغنمه غُنْما أصبته غنيمة ومغنما والجمع الغنائم. (أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير. المصدر السابق، كتاب الغين، ص 173).

الغنائم في الاصطلاح المالكي: هي كل مال تأخذه الفئة المجاهدة على سبيل الغلبة، وخمسها مقسوم كخمس الفيء. وأربعة أخماسها للغانمين. (عبد الله بن نجم بن شاس ت1616هـ، عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة. تحقيق: رحميد بن محمد لحمر، لا.ط، لا.ن: دار الغرب الإسلامي، د.ت، ج1، ص 336).

(*) الفيء في اللغة: هو ما كانَ شَمْساً فَنَسَخَهُ الظلُّ، والْجَمْعُ: أَفْياءٌ وفُيُوءٌ. (ابن المنظور، لسان العرب. المصدر السابق، باب الفاء، ج5، ص 3495).

الفيء في الاصطلاح المالكي: هو ما صار إليهم من أموال الكفار بغير قتال. والفيء اسم يجمعهما جميعاً، لأن الفيء هو الرجوع والغنيمة مما أَرْجعها الله إلى المسلمين من أموال الكفار.(محمد بن أحمد بن رشيد القرطبي ت 520هـ، المقدمات والممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات والتخصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات. تحقيق: محمد حجي، ط:1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1408هـ /1988م ج1، ص 355).

[1] – علي محمد الصلابي، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار. ج2، المرجع السابق، ص 320.

[2] – قطب إبراهيم محمد، السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز، المرجع السابق، ص 89.

[3] – محمد بن سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ج7، ص 387.

[4] – عبد الله بن الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه. المصدر السابق، ص 85.

ولم يفعل ذلك إلا ليتنزه منه، وخيفة التوهم فيه فاقتدوا بإمام عادل فإن الآيتين متفقتان آية الفيء وآية الخمس فإن الله قال: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الحشر /7] وكذلك فرض الله الخمس، فنرى أن يجمعا جميعا فيجعلا فيئاً للمسلمين ولا يستأثر عليهم ولا يكون ﴿دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ في [الحشر /7].[1] وقد أمر بعشرة آلاف دينار من سهم ذوي القربى وأن تأخذ تلك الآلاف من الكتيبة ثم يُقسم ذلك على بني هاشم وتسوّى بينهم الذكر والأنثى والصغير والكبير سواء. فكتبت إليه فاطمة بنت حسين تشكر له ما صنع وتُقْسِمُ بالله: يا أمير المؤمنين لقد أخدمت من كان لا خادم له واكتسى منهم من كان عارياً."[2]

لقد ساعدت إصلاحات عمر في إيرادات الخمس والفيء على تحقيق أهداف سياسته، فتوزيعه للخمس على الأسهم المذكورة في القرآن مع إيثاره لذوي الحاجة أينما وجدوا ساعد على تحقيق إعادة توزيع الدخل والثروة وحارب الفقر أينَمَا وُجد وشعر الناس بالعدل وزوال الظلم، بسبب هذه السياسة الرشيدة السديدة.[3]

[1] – عبد الله بن الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه. المصدر السابق، ص 85.

[2] – محمد بن سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ج7، ص378.

[3] – علي محمد الصلابي، الخليفة الراشد والمصلح الكبير عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه شخصيته وعصره، المرجع السابق، ص 252,251

المطلب الثاني: سياسة الإنفاق

تعرض هذا المطلب إلى نفقات بيت المال أثناء خلافة الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– التي أدت إلى محاربة الفقر.

1– الإنفاق على الفقراء* والمساكين*:

كان عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– يفكر في الفقراء والمساكين، ويسعى إلى إغنائهم، ويروى أن فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز أنها دخلت عليه، فإذا هو في مصلاه يده على خدِّه، سائلة دموعه، فقالت: "يا أمير المؤمنين ألشيء حدث؟" قال: "يا فاطمة! إني تقلدت أمر أمة محمد –صلى الله عليه وسلم–، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهود، والمظلوم المقهور، والغريب المأسور والكبير، وذي العيال في أقطار الأرض، فعلمت أن ربي سيسألني عنهم، وأن خصمهم دونهم محمد –صلى الله عليه وسلم–، فخشيت ألاَّ تثبت لي حُجَّة عند خصومته، فَرحمت نفسي فبكيت.[1]

هذه الحادثة تلخص سياسة عمر في الإنفاق على الفئات المحتاجة والفقيرة فقد شعر بعُظم المسؤولية التي على عاتقه، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– :<< كُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُو مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَتِهِ>>[2].

(*) سبق تعريف الفقراء في فصل حقيقة الفقر وآثاره الاجتماعية والاقتصادية.

(*) المساكين في اللغة: المسكين جمع مساكين ومسكينون، والمسكين ومسكينة الفقير المحتاج أشد الاحتياج الذي لا شيء له. (جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري رتبت مفرداته وفقاً لحروفها الأولى. ط:7، بيروت: دار العلم للملايين، 1992م، ص 739)

المساكين في الاصطلاح المالكي: المسكين وهو من يملك شيئاً يسيراً لا يكفيه، ولا يقوم بمؤنته. (علي بن محمد الدخمي، التبصرة. تحقيق: أحمد عبد الكريم نجيب، ج3، لا.ط، قطر: إدارة الشؤون الإسلامية بتمويل الإدارة العامة للأوقاف، د.ت، ص 987).

[1] – محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق. ج5، ص 132,131.

[2] – أخرجه: محمد بن إسماعيل البخاري ت 256هـ، صحيح البخاري. (ط:1، بيروت: دار ابن كثير، 1423هـ /2002م) كتاب: لجمعة، باب: الجمعة في القرى والمدن، ص 216,217.

عمل عمر على سد احتياجات الناس، جاء رجل فقام بين يديه فقال: "يا أمير المؤمنين! اشتدت بي الحاجة، وانتهت بي الفاقة، والله سائلك عن مقامي هذا بين يديك"، وكان عمر قد اتكأ على قضيب، فبكى حتى جرت دموعه على القضيب ثم قال: "ما عيالك؟" قال: "خمسة، أنا وامرأتي وثلاثة أولادي" قال: "أفرض لك ولعيالك عشرة دنانير، ونأمر لك بخمسمائة، مائتين من مالي وثلاثمائة من مال الله تبلغ بها حتى يخرج عطاؤك".[1]

واتخذ عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– داراً لإطعام الفقراء والمساكين وابن السبيل،[2]وكان يهتم بشأن اليتامى والأرامل[3]وفقاً لقوله –صلى الله عليه وسلم–: << الْسَاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةُ وَالْمِسْكِينْ كَالْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ الله، أَوْ الْقَائِمِ اللَيْلَ، الْصَائِمِ الْنَهَارَ >>.[4]

[1] – أحمد بن عبد الله الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المصدر السابق. ص 289.

[2] – محمد بن سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ج7، ص 368.

[3] – عبد الرحمن بن الجوزي، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد. المصدر السابق، ص 237.

[4] – أخرجه: محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب: فضل النفقة على الأهل، المصدر السابق، ص 1363.

2- الإنفاق على الغارمين*:

اهتم الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– بالغارمين، فقد كتب شهاب الزهري لعمر –رضي الله عنه– عن سهم الغارمين: وهو على ثلاثة أصناف، منهم صنف لمن يصاب في سبيل الله في ماله وظهره ورقيقه، وعليه دين لا يجد ما يقضي ولا ما يَسْتَنْفِقُ إلاَّ بدين. ومنه صنفان لمن يمكث ولا يَغْزُو، وهو غارمٌ وقد أصابهُ فقرٌ، وعليه دين لم يكن شيء منه في معصية الله، ولا يُتَّهَمُ في دِينه.[1]ولذلك أمر عمر بن عبد العزيز–رضي الله عنه– إلى ولاته في الأقاليم: أن اقضوا عن الغارمين. فكتب إليه عامله: "إنَّا نجد الرجل له المسكن والخادم، وله الفرس وله الأثاث في بيته"، فكتب عمر: "لا بدَّ للرجل من المسلمين من مسكن يأوي إليه رأسه، وخادمٍ يكفيه مهنته، وفرس يجاهد عليه عدوّه، وأثاث في بيته ومع ذلك فهو غارم فاقضوا عنه ما عليه من الدَّين".[2]

ولم يكتف بأداء الديون عن الأحياء وحدهم، بل طلب إلى ولاته قضاءها عن الأموات، وفي ذلك كتب إلى عامله وقال: " إن كل من هلك وعليه دين لم يكن دينه في خرقه فاقض عنه دينه من بيت مال المسلمين".[3]وعن عيسى بن أبي عطاء قال: "شهدت عمر بن عبد العزيز قضى عن غارم خمسة وسبعين ديناراً، من سهم الغارمين".[4] حتى لا يرهق الورثة بدينه ويترك لهم ما يستثمرونه.

(*)الغارمين في اللغة: غَرَم يَغرمُ غُرْماً، وأَغْرَمَهُ وغَرَمَهُ، والغُرْمُ الدين. ورَجُلٌ غارِمُ عليه دين. والغارمون هم الذين لزمهم الدين في غير معصية. (ابن منظور، لسان العرب. المصدر السابق، ج5، ص 3247.)

الغارمين في الاصطلاح المالكي: الذين عليهم من الديون بإزاء ما في أيديهم من المال فيجوز أن يدفع إليهم شيء من الصدقة، وإن كانت لهم أموال، لأن أموالهم ديون عليهم، فإن لم تكن لهم أموال فهم فقراء وغارمون، يستحقون الأخذ بالوصفين جميعا. (عبيد الله بن الحسين بن الحسن بن الجلاب البصري ت 378هـ، التفريع في فقه الإمام مالك بن أنس. تحقيق: سيد كسوري حسن، ج1، ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1428هـ /2007م، ص 168.)

[1] – القاسم بن سلام، كتاب الأموال، المصدر السابق، ص 687.

[2] – عبد الله بن الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، المصدر السابق، ص 145.

[3] – المصدر نفسه، ص 63.

[4]– محمد بن سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ج7، ص 342.

وكتب كتاب قرئ في مسجد الكوفة: من كانت عليه أمانة لا يقدر على أدائها، فأعطوه من مال الله. ومن تزوج امرأة فلم يقدر أن يسوق إليها صداقها، فأعطوه من مال الله.[1]

3- الإنفاق على الأسرى*:

قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [الإنسان /8.10]

اهتم الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– بالأسرى وبالإنفاق عليهم، فيذكر أن عمر بن عبد العزيز فدى رجلاً من العدو بمائة ألف درهم، هذا ولم يستثني عمر في افتدائه للأسرى أحداً سواء أكان إمرة أو رجلاً أو عبداً أو حتى ذمياً وفي هذا الصدد يروي ابن سعد[2] عن ربيعة ابن عطاء قال:"كتب عمر بن عبد العزيز معي وبعث بمال إلى ساحل عدن أن أفتدي الرجل والمرأة والعبد والذمي".[3]

وكتب عمر –رضي الله عنه– إلى أسرى بالقسطنطينية ليطمئنهم على أنه لم ينسهم، بل إنه فرض لأهليهم كما فرض للناس وقال: "أما بعد، فإنكم تعدون أنفسكم أسارى، معاذ الله، بل أنتم الحبساء في سبيل الله، وأعلموا أني لست أقسم شيئاً بين رعيتي إلا خصصت أهليكم بأوفر نصيب وأطيبه، وإني قد بعثت إليكم بخمسة دنانير ولولا أني خشيت إن زدتكم أن يحبسه طاغية الروم عنكم لزدتكم، وقد بعث إليكم فلان بن فلان يفادي صغيركم وكبيركم، وذكركم وأنثاكم، وحاكمكم ومملوككم بما سئل به وأبشروا ثم أبشروا، والسلام عليكم.[4]

---

[1] – عبد الستار الشيخ، عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، المرجع السابق، ص 311.

(*) الأسرى في اللغة: جمع أُسَراء وأُسارَى، أَسَرْتُ الرَّجُلَ أَسِيراً وإِساراً. (ابن منظور، لسان العرب. المصدر السابق، ج 1، ص 78.)

الأسرى في الاصطلاح المالكي: الأسير المسلم عند الكفار فرض على المسلمين جميعا أن يفكوه، فإن كان له مال يجب أن يفك من ماله، وإن لم يكن له مال، وجب على المسلمين جميعا فكه. (الصادق عبد الرحمن الغرياني، مدونة الفقه المالكي وأدلته، المرجع السابق، ج2 ص 410.)

([2]) هو محمد بن سعد بن منيع الزهري، مؤرخ ثقة، من حفاظ الحديث. ولد في البصرة 168هـ، وسكن بغداد ومن أشهر كتبه طبقات الصحابة يعرف بطبقات بن سعد 230هـ. (خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم،136/6)

[3] – ماجدة فيصل زكريا، عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم، المرجع السابق، ص 160.

[4] –عبد الله بن الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه،المصدر السابق، ص 144.

واهتم بالسجناء في سجون المسلمين، فقد أمر عمر برعايتهم والإنفاق عليهم وكتب عمر –رضي الله عنه– إلى العمال: "لا تدعن في سجونكم أحداً من المسلمين في وثاق لا يستطيع أن يصلي قائما، ولا تبيتن في قيد إلا رجلاً مطلوباً بدم، وأجروا عليهم من الصدقة ما يصلحهم في طعامهم وأدمهم، والسلام"[1]وأمر لأهل السجون برزق وكسوة في الشتاء وكسوة في الصيف.[2]

إنَّ إجراء الإنفاق على السجناء الذي اتخذه الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– يمنعهم من الوقوع في الفقر ويجعلهم دائماً في حد الكفاية والكفاف، مما يساهم في محاربة الفقر والتخفيف منه.

4- الإنفاق على المسافرين* وأبناء السبيل*:

اهتم الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– بالمسافرين وأبناء السبيل، وعمل استراحات على الطريق ومطالبة الولاة على البلاد التي توجد بها هذه الاستراحات بأن يضيّفوا من مر بهم من المسلمين المسافرين يوما وليلة، وأن يتعاهدوا دوابهم على حساب الدولة، ومضاعفة هذه المدة لمن يشكو منهم من علة، وبالنسبة لمن مر بهذه الاستراحات وكان منقطعا أو سرقت تجارته أو تلفت لأي سبب، فكان يعطي من المال ما يكفيه للوصول إلى بلده.[3]

---

[1] – يعقوب بن إبراهيم ت182هـ، كتاب الخراج. (لا.ط: بيروت: دار المعرفة، 1399هـ /1979م)، ص 150.

[2] – محمد بن سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ج7، ص349.

(*) المسافرين: المسافر، ويشترط حَاجَتُهُ على الأصح فإن وجد مسلفا وهو مليء ببلده، فقولان: وفي إعطاء آل الرسول –صلى الله علية وسلم– الصدقة ثالثها: يعطون من التطوع دون الواجب، وربعها: عكسه، وبنو هاشم آلُ وما فوق غالب غير آلٍ، وفيما بينهما قولان: وفي مواليهم: قولان، ولا تصرف في كفن الميت، ولا بناء مسجد ولا لعبد ولا لكافر. (عثمان بن عمر بن أبي بكر بن الحاجب ت646هـ، جامع الأمهات مختصر ابن الحاجب الفرعي. تحقيق: بدر العمراني الطنجي، ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1425هـ /2004م، ص 83.)

(*) وأبناء السبيل: ابن السبيل هو الغريب المنقطع به يدفع إليه من الصدقة بقدر كفايته، وإن كان غنياً ببلده ولا يلزمه رده إذا صار إلى بلده ولا إخراجه في وجوه الصدقة. (القاضي عبد الوهاب البغدادي ت 422هـ، لمعونة على مذهب عالم المدينة "الإمام مالك بن أنس". تحقيق: حميش عبد الحق، ج1 لا.ط، مكة المكرمة: المكتبة التجارية، د.ت، ص 443.)

[3] – عصام هشام عيدروس الجعفري، التطور الاقتصادي في العصر الأموي "دراسة تحليلية وتقويمية"، الرجع السابق، ص 197.

وأمر عمر –رضي الله عنه– بالاهتمام بالحجيج وبالإنفاق عليهم وقال في كتابه بشأن الصدقة عليهم إلى عامله في اليمن "فإذا جاءك كتابي هذا فخذهم بما ترى عليهم من الحق، ثم قسم ذلك على فقرائهم وأقعد على طريق الحاج قوما ترضاهم وترضى دينهم وأمانتهم، يُقوون الضعيف ويُغنون الفقير"[1]

إن عمل الاستراحات على الطريق ساهم في محاربة الفقر وتجنب وقوعه، وذلك من خلال حماية المسافرين وأبناء السبيل والتجار الذين تعرضوا إلى السرقة أو تلف مالهم؛ وكما أنَّ الإنفاق على الحجيج ساهم في محاربة الفقر والتخفيف من حدته أيضا، مما يحقق كفاية الحجاج وإخراجهم من حالة الضعف والفقر إلى حالة الغنى والترف.

5- الإنفاق لفك الرقاب*:

بعد أن أنفق الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– على الفقراء والمساكين، والغارمين وأبناء السبيل وجه الأموال لفك رقاب المستعبدين، وقال عامل صدقات إفريقية: بعثني عمر بن العزيز على صدقات إفريقية فاقتضيتها، وطلبت فقراء نعطيها لهم فلم نجد بها فقيراً ولم نجد من يأخذها مني، قد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس فاشتريت بها رقاباً فأعتقتهم وولاؤهم للمسلمين.[2]

وهذا إنما يدل على مدى نجاح الآليات التي اتخذها الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه–، في محاربة الفقر.

---

[1] – عبد الله بن الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه. المصدر السابق، ص 62,61.

(*) فك الرقاب: الرقيق تشترى وتعتق، والولاء للمسلمين بشرط الإسلام على المشهور، وفي الجزاء المعيبة: قولان، في المكاتب، والمدبر والمعتق بعضه. ثالثها: إن كمل عتقه أجزأ، وإلا فلا، والمشهور: لا يعطي الأسير لعدم الولاء، ولو اشترى منها وأعتق عن نفسه لم يجزئهُ على المشهور وعلى الإجزاء. الولاء للمسلمين. (عثمان بن عمر بن أبي بكر بن الحاجب، جامع الأمهات مختصر ابن الحاجب الفرعي، ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1425هـ /2004م، ص 83.)

[2] – عبد الله بن الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه. المصدر السابق، ص 65.

المبحث الثاني: محاربة الخليفة عمر بن عبد العزيز الفقر بنظام الوقف

تناول هذا المبحث محاربة الخليفة عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- الفقر بنظام الوقف، وهو في ثلاثة مطالب؛ في المطلب الأول تعريف الوقف ومشروعيته، وأما المطلب الثاني أركان الوقف وأنواعه، ثم المطلب الثالث محاربته للفقر بنظام الوقف.

المطلب الأول: تعريف الوقف ومشروعيته

تعرض هذا المطلب إلى تعريف الوقف لغةً واصطلاحاً وبيان مشروعيته

1- تعريف الوقف

1.1- الوقف في اللغة:

من وقف الدابة، ووقف الكلمة وقفاً، ووقف الأرض على المساكين وقفاً: حَبَسَهَا؛[1] والوقف هو الحبس.[2] ومنه وَقَفْتُ أَقِفُ وُقوفاً[3]: دام قائماً.[4]

وأما أوقف فهي في اللغة رديئة، وتقول وقفت الشيء أوقفه وقفاً، لا يقال فيه أوقفت إلاَّ على لغة رديئة.[5]

2.1- الوقف في الاصطلاح:

هو إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازماً بقاؤه في ملك معطيه ولو تقديراً.[6] فالوقف من تمليك الانتفاع لا المنفعة.[7]

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، باب الواو، ج6، ص 4898.

[2] – علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات. (لا.ط، بيروت: مكتبة لبنان، 1985م)، ص 274.

[3] – أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، كتاب الواو، المصدر السابق، ج6، ص 135.

[4] – محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، المصدر السابق، ص 860.

[5] – ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، باب الواو، ج6، ص 4898.

[6] – محمد الأنصاري الرصاع ت 894هـ، شرح حدود ابن عرفة الموسم الهداية الكفاية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية. تحقيق: محمد أبو الأجفان، الطاهر المعموري، ج2، (ط:1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993م)، ص 539.

[7] – محمد عليش، شرح منح الجليل على مختصر العلامة خليل، المصدر السابق، ج8، ص 108.

والوقف الصدقة الجارية هو المراد بالصدقة الجارية التي ينتفع بها المتصدق بعد موته على ما جاء في حديث[1]<<إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ اِنْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ؛ إِلَا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ؛ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ>>.[2]

2- مشروعية الوقف:

لا خلاف بين الأئمة في أن الوقف مشروع لأنه عمل من أعمال البر ووسيلة من وسائل التقرب إلى الله عز وجل.[3]وأما حكمه فمندوب إليه مرغب فيه.[4]

وتستند مشروعية الوقف إلى الكتاب والسنة النبوية والأثر والإجماع، وهذا توضيح ذلك:

1.2- من القرآن الكريم:

فالأصل في مشروعية الوقف ما ثبت في القرآن الكريم من الحث على فعل الخير عامة والإنفاق في وجه البر خاصة. ومن الآيات الدالة على مشروعية الوقف ما يلي:

قال تعالى: ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الحج /77]. والوقف هو فعل الخير وإحسان، والله يحب المحسنين[5]

وقال تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ [آل عمران /92] وقال العلماء إن هذه الآية تشمل "الوقف" لأنه صدقة كسائر الصدقات التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى. واستدلوا على ذلك بأنه لما نزلت تلك الآية وسمعها أحد صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–[6]قال:<<يَا رَسُولَ الله إِنَّ أَحَبُ أَمْوَالِي إِليَّ بَيرُوحَاءَ، وإِنَهَا صَدَقَةٌ للهِ أَرْجُوا بِرَّها وَذُخَرَهَا عِنْدَ اللهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ.فَقَالَ الْنَبِيُ: بَخَ بَخَ ذَاكَ مَالٌ رَابِح، وَإِنِي أَرىَ أَنَّ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبَينَ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ أفعلُ يَاَ رسُولَ اللهِ، فَقَسَمَهَا فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِهِ>>.[7]

---

[1] – الصادق عبد الرحمن الغرياني، مدونة الفقه المالكي وأدلته، المرجع السابق، ج4، ص 210.

[2] – أخرجه: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، المصدر السابق، ص 1255.

[3] – أحمد محمود، الوصية والوقف في الفقه الإسلامي. (لا.ط، لا.م: لا.ن، 1414هـ /1994م)، ص 203.

[4] – عبد الوهاب البغدادي، التلقين في الفقه المالكي. تحقيق: محمد ثالث سعيد الغاني، ج1 (لا.ط، الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ت)، ص 548.

[5] – الصادق عبد الرحمن الغرياني، مدونة الفقه المالكي وأدلته، المرجع السابق، ج4، ص 210.

[6] – إبراهيم البيّومي غانم، الأوقاف والسياسة في مصر. (ط:1، القاهرة: دار الشروق، 1419هـ /1998م)، ص 48.

[7] – أخرجه: محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة باب: الزكاة على الأقارب،المصدر السابق، ص 356,355.

واستدلوا أيضا بقوله تعالى: (وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ) [الذاريات /19]. قالوا إن هذه الآية تشمل الوقف، إذ لا يخلو وقف من هذا الحق ولو مآلا، لأن مآل كل وقف للفقراء والمحتاجين.[1]

2.2- من السنة النبويّة:

وقد ثبت في السنة المطهرة ما دل على مشروعية الوقف، ودل على ذلك أحاديث كثيرة منها:

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: <<إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ اِنْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ؛ إِلَا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ؛ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ>>.[2]

وفسَّر العلماء "الصدقة الجارية" بأنها "الوقف"، لأن غيره من الصدقات لا يكون جارياً: أي مستمراً على الدوام.[3]

ومن أدلة السنة أيضاً عن نافع عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أن عمر بن الخطاب أصاب أرضا بخيبر فأتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال أصبت أرضا لم أصب مالا قط أنفس منه فكيف تأمروني به؟ قال: <<إِنْ شِئتَ حَبَّستَ أَصلَهَا وَتَصَدَّقتَ بِهَا. فَتَصدَّقَ عمرُ أَنَّهُ لاَ يُبَاعُ أَصلُهَا وَلاَ يُوهَبُ وَلاَ يُورَثُ فِي الفُقَرَاء، وَالقُربَى وَالرِّقَابِ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ، وَالضيفِ وَابْنِ السَبِيلِ، لاَ جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ أَوْ يُطعِمَ صَدِيقًا غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ فِيه>>.[4]

وفي هذا الحديث دليل على صحة أصل الوقف.[5]

ومن الأدلة أيضا فقد روي عن عمرو بن الحارث أنه قال: <<مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمْ- إِلاَّ بَغْلَتَهُ البَيضَاءَ وَسِلاحَهُ، وَأَرْضاً جَعَلَهَا صَدَقَة>>[6]

---

[1] - إبراهيم البيّومي غانم، الأوقاف والسياسة في مصر، المرجع السابق، ص 49.

[2] - سبق تخريجه.

[3] - إبراهيم البيّومي غانم، الأوقاف والسياسة في مصر، المرجع السابق، ص 49.

[4] - أخرجه: محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوصايا باب: الوقف كيف يُكتبُ؟، المصدر السابق، ص 686.

[5] - يحي بن شرف بن مرى الحزامى الحوارى النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، المصدر السابق، ج11، ص 86.

[6] - أخرجه: محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب الوصايا، المصدر السابق، ص 676.

3.2- من الآثار:

وتصدق كثير من الصحابة –رضوان الله عليهم– بأموالهم على سبيل الوقف.

- فقد روي عن أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميري قال: تصدق أبو بكر –رضي الله عنه– بداره بمكة على ولده فهي إلى اليوم.[1]
- أن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قد جعل من وقفه سهما على ابن السبيل.[2]
- أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه تصدق بأرضه "ينبع" حبسا على الفقراء والمساكين وفي سبيل الله وابن السبيل القريب والبعيد، في السلم والحرب، وبلغ جذاذها في زمن علي –رضي الله عنه– ألف وسق.[3]
- وقف الزبير بن العوام دُوره على بنيه، لا تُباع ولا تُورث ولا تُوهب، وشرط أن للمردودة "المُطلَّقة" من بناته أن تسكن غير مُضرَّةٍ ولا مُضَرٍّ بها، فإذا استغنت بزوجٍ، فليس لها حق.[4]
- وقد حبست عائشة رضي الله عنها وأختها أسماء وأم سلمة وأم حبيبة وصفية أزواج –النبي صلى الله عليه وسلم–.[5]

---

[1] – محمد عبيد عبد الله الكبسي، أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية. ج1 (لا.ط، بغداد: مطبعة الإرشاد، 1397هـ/1977م)، ص103.

[2] – هلال بن يحي بن سلمة الرأي البصري ت245هـ، كتاب أحكام الوقف. (ط:1، الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1355هـ)، ص 10.

[3] – مصطفى أحمد الزرقا، أحكام الوقف. (ط:2، عمان: دار عمار، 1419هـ1998م)، ص12.

[4] – المرجع نفسه، ص 13,12.

[5] – إبراهيم بن موسى بن أبي بكر ابن الشيخ على الطرابلسي، كتاب الإسعاف في أحكام الوقف. (ط:2، مصر: مطبعة هندية، 1320هـ 1902م)،ص 9.

4.2- من الإجماع:

وفي الإجماع اتفقوا على جواز الوقف، فقد حكى ابن قدامة[1] في المغني أن جابر-رضي الله عنه- قال: " لم يكن أحد من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- ذو مقدرة إلاَّ وَقَفَ. وهذا إجماع منهم، فإن الذي قدر منهم على الوقف وقف، واشتهر ذلك، فلم يكره أحد فكان إجماعاً".[2]

(1) هو موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن نصر المقدسي الحنبلي صاحب المغني ولد عام 541هـ، وكان إماماً في التفسير والحديث والفقه، وله العديد من المصنفات منها الكافي والمقنع، توفي سنة 620هـ.(محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء،165/22).

2 - عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، المغني. تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو، ج8 (ط:3، الرياض: دار عام الكتب، 1417هـ /1997م)، ص 186.

المطلب الثاني: أركان الوقف وأنواعه

خُصص هذا المطلب إلى إيضاح أركان الوقف وأنواعه

1- أركان الوقف وشروطها

للوقف أربعة أركان: واقف، وموقوف، وموقوف عليه، وصيغة.[1]

1.1- شروط الواقف:

أهلية التصرف في المال.[2]لا مكرها أو مولى عليه[3]وأن يكون الواقف مالك وأن يجعل ماله حيث يشاء ما لم يكن معصية؛ والإسلام.[4]

2.1- شروط الموقوف:

ويصحُّ في العقار المملوك لا المستأجر من الأراضي والدِّيار والحوانيت والحوائط والمساجد والمصانع والآبار والقناطر والمقابر والطرق شائعا وغيره.

وفي الحيوانات والعروض: روايتان، وقيل: لا خلاف في الخيل، وقيل: يكره في الرَّقيق خاصة، ولا يصح وقف الطعام.[5]ومع كونه عيناً معينة مملوكة ملكاً يقبل النقل ويحصل منها فائدة أو منفعة يستأجر لها، دوام الانتفاع به انتفاعاً مباحاً مقصوداً.[6]

---

[1] – بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري ت805هـ، الشامل في الفقه الإمام مالك. ج2 (ط:1، القاهرة: مركز نجيبويه، 1426هـ /2008م)، ص 810.

[2] – أحمد بن إدريس القرافي ت 684هـ، الذخيرة. تحقيق: سعيد أعراب، ج6 (ط:1، بيروت: دار الأعراب الإسلامي، 1994م)، ص301.

[3] – محمد عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. تحقيق: محمد عليش، ج4 (لا.ط، لا.م: دار إحياء الكتب العربية. د.ت)، ص 77.

[4] – محمد بن عبد الواحد السيواسي ت 861هـ، شرح فتح القدير. علي بن أبي بكر المرغيناني ت593هـ، على الهداية شرح بداية المبتدى. ج6 (ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ /2004م)، ص187.

[5] – عثمان بن عمر بن أبي بكر بن الحاجب، جامع الأمهات مختصر ابن الحاجب الفرعي، المصدر السابق، ص287.

[6] – محمد بن الخطيب الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج. يحي بن شرف النووي ت 676هـ، على منهاج الطالبين. ح2 (ط:1، بيروت: دار المعرفة، 1418هـ /1997م)، ص486.

3.1- شروط الموقوف عليه:

فلا يشترط قبوله إلاَّ أن يكون معيَّناً وأهلاً.[1] وأن تكون جهة الموقوف علية جهة بر وخير يعتبر الإنفاق عليها تقربا إلى الله،[2]كالمسجد والمدرسة، وقد يكون أشخاصا غير معينين، كالفقراء وأبناء السبيل.[3]

4.1- شروط الصيغة:

تكون صغته باللفظ الصريح: وقفتُ وحبَّستُ وتصدقت.[4] كسائر التمليكات، وفي معناه إشارة الأخرس المفهمة وكتابته، وكتابة الناطق مع النية كالبيع.[5] ويشترط فيها التنجيز والتأبيد:

التنجيز: بأن يكون منجزاً في الحال، غير معلق بشرط، ولا مضاف إلى وقت في المستقبل لأنه عقد "التزام" يقتضي نقل الملك في الحال، فلم يصح تعليقه على شرط، كالبيع والهبة.[6]

التأبيد: كالوقف على من لم ينقرض قبل قيام الساعة كالفقراء أو على من ينقرض، ثم على من لا ينقرض على زيد ثم على الفقراء، فلا يصح تأقيت الوقف لفساد الصيغة. فإن أعقبه بمصرف كوقفته على زيد سنة ثم على الفقراء صح؛ لأن مقصود الوقف القربة والدوام.[7]

---

[1] – جمال الدين بن عمر بن الحاجب ت646هـ، جامع الأمهات. تحقيق: الأخضر الأخضري، (ط:1. بيروت: اليمامة، 1419هـ /1998م)، ص 448.

[2] – أحمد محمود، الوصية والوقف في الفقه الإسلامي، المرجع السابق، ص 216.

[3] – مصطفى أحمد الزرقا، أحكام الوقف، المرجع السابق، ص38.

[4] – بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري، الشامل في الفقه الإمام مالك، المصدر السابق، ج2، ص 813.

[5] – محمد بن الخطيب الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج. يحي بن شرف النووي، على منهاج الطالبين، المصدر السابق، ح2، ص 492.

[6] – سليم هاني منصور، الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر. (ط:1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1425هـ /2004م)، ص 32.

[7] – محمد بن الخطيب الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج. يحي بن شرف النووي، على منهاج الطالبين، المصدر السابق، ح2، ص 496,495.

2- أنواع الوقف:

للوقف ثلاث أنواع وهي:

1.2- الوقف الخيري:

وهو ما كان ريعه مخصصاً ابتداءً -أو آل حسب شرط الواقف- للصرف على جهة من الجهات الخيرية التي لا تنقطع كالفقراء، والمساجد، والمستشفيات.

2.2- الوقف الأهلي:

وهو ما كان ريعه مصروفاً على الواقف نفسه، ثم على أولاده أو بعض أقاربه من بعده، ثم على ذريتهم من بعدهم وهكذا إلى حين انقراضهم ثم يؤول إلى جهة خيرية.

3.2- الوقف المشترك:

وهو الذي يجمع بين النوعين السابقين فتكون فيه حصة خيرية وأخرى أهلية.[1] وجاء في المغني: "وإن وقف داره على جهتين مختلفتين، مثل أن ينفقها على أولاده وعلى المساكين، نصفين، أو أثلاثا، أو كيفما كان جاز، وسواء جعل مآل الموقوف على أولاده وعلى المساكين، أو على جهة أخرى سِواهم".[2]

[1] - إبراهيم البيّومي غانم، الأوقاف والسياسة في مصر، المرجع السابق، ص 47.

[2] - عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، المغني، المصدر السابق، ج8، ص 233.

المطلب الثالث: محاربته للفقر بنظام الوقف

تناول هذا المطلب أوقاف الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– واهتمامه بالأوقاف الملغاة وذلك لما لها من أثر على اقتصاد الدولة ومحاربة الفقر.

1– أوقاف الخليفة عمر بن عبد العزيز–رضي الله عنه–:

ذكر بن سعد في كتابه الطبقات أن عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– لما استُخلف نظر إلى ما كان له من عبد، وإلى لباسه وعطره وأشياء من الفضول، فباع كل ما كان به عنه غِنًّى فبلغ ثلاثة وعشرين ألف دينار فجعله في السبيل.[1]

وذكر أيضا أن عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– اتَّخذا داراً لطعام الفقراء والمساكين وابن السبيل؛ ومنع أهله أن يصيبوا من هذه الدار شيئا من طعامها فإنَّما هو للفقراء والمساكين وابن السبيل حتى أن زوجته كانت تشتهي غرة من لبن وحيثما أتت به جاريتها من تلك الدار منعها عمر من ذلك.[2]

واهتم الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– بالطرق وأنشأها وأمر أن تُعمل الخانات بطريق خراسان؛[3] فكتب عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– إلى سليمان بن أبي السري "أن اعمل خانات في بلادك فمن مر بك من المسلمين فأقروه يوماً وليلة وتعهدوا دوابهم، ومن كانت به علة فأقروه يومين وليلتين وإن كان منقطعاً به فأبلغه بلده".[4]وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز أول من اتَّخذ دار الضِّيافة من الخلفاء[5]

---

[1] – محمد بن سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ج7، ص 339.

[2] – المصدر نفسه، ص 369,368.

[3] – المصدر نفسه، ص 339.

[4] – علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ت630هـ، الكامل في التاريخ. ج4 (ط:1، بيروت دار الكتب العلمية، 1407هـ /1987م)، ص 327.

[5] – محمد بن موسى الدميري ت808هـ، حياة الحيوان الكبرى. تحقيق: إبراهيم صالح، ج1 (ط:1، دمشق: دار البشائر، 1426هـ /2005م)، ص 241.

ولعمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– آبار بطرق الحج من ذلك بئر حفيز بئر طيبة حفرها عمر بن عبد العزيز، غزيرة المياه[1]. كما أن له بئر آخر بالروحاء.[2]

ورد في كتاب أخبار مكة أثناء حديثه عن رباع آل العاص بن أمية قال: "ولهم دار عمر بن عبد العزيز كانت لناس من بني الحارث بن عبد مناف، ثم اشتراها عمر وأمر ببنائها، وهو والٍ على مكة والمدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك، فمات الوليد بن عبد الملك قبل أن يفرغ منها، فأمر عمر بن عبد العزيز بإتمام بنائها، وكان بناها للوليد من ماله، فلما أفرغ منها عمر بن عبد العزيز، قدم في الموسم وهو والي الحج في خلافة سليمان، فلما نظر إليها لم ينزلها، وتصدق بها على الحجاج والمعتمرين، وكتب في صدقتها كتاباً، وأشهد عليه شهوداً، ووضعه في خزانة الكعبة عند الحجبة، وأمرهم بالقيام عليها، وإسكانها الحاج والمعتمرين، فكانوا يفعلون ذلك".[3]

ولقد اهتم الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– بالوقف كثيرا حتى أنه كان يحل المسائل الفقهية المتعلقة بالأوقاف فقد سئل عمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه– عن الماء الذي يوضع في الطريق يُتصدَّق به أيشرب منه؟ قال: "نعم لا بأس بذلك، قد رأيتني وأنا والٍ بالمدينة والمسجد ماء يُتصدق به، فما رأيتُ أحداً من أهل الفقه يزع عن ذلك الماء أن يُشرب منه.[4] وسئل أيضا عن الذمي يوصي بالكنيسة يُوقف وقفاً من ماله للنصارى أو اليهود قال: يجوز ذلك.[5]

---

[1] – الإمام أبو إسحاق الحربي، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة. تحقيق: حمد الجاسر، (لا.ط، الرياض: المملكة العربية السعودية، 1389هـ /1969م)، ص 440.

[2] – المصدر نفسه، ص445.

[3] – محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي ت 250هـ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ج2 (ط:1، لا.م: مكتبة الأسدي، 1424هـ /2003م)، ص 870,869.

[4] – محمد بن سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبرى، المرجع السابق، ج7، ص 343.

[5] – المرجع نفسه، ص 349.

2- اهتمام الخليفة عمر بالأوقاف الملغاة:

لما استُخلف عمر بن عبد العزيز أرسل إلى الحسن وابن سيرين يقول لهما: "أردُّ عليكما ما حُبس عنكما من أعطيتكما"، فقال ابن سرين: "إن فُعل ذلك بأهل البصرة فعلتُ وأمَّا غير ذلك فلا". فكتب عمر: "إن المال لا يسع". وقبل الحسن.[1]

عن عائشة –رضي الله عنها– أنها كانت إذا ذكرت صدقات الناس اليوم وإخراج الرجال بناتهم منها تقول: "ما وجدة للناس مثلا اليوم في صدقاتهم إلاَّ كما قال عز وجل: (وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ) [الأنعام /139] قالت: والله إنه ليتصدق الرجل بالصدقة العظيمة على ابنته فترى غضارة صدقته عليها وترى ابنته الأخرى، وإنه ليعرف عليها الخصاصة لما أبوها أخرجها من صدقته". وأن الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– مات حين مات وإنه ليريد أن يردَّ صدقات الناس التي أخرجوا منها البنات.[2]

من خلال محاربة الفقر بنظام الوقف الذي اتبعه الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– نستنتج الآتي:

- الوقف يوفر الإيرادات التي ستنفق على الفقراء فيقيهم الفقر والجوع.
- الوقف وسيلة لإعادة توزيع الثروة.
- الوقف يوظف أيادي عاملة فيقضي على البطالة.
- الوقف مؤسسة اجتماعية واقتصادية إذ إدارة الوقف تمتص أيادي عاملة فينتقلون من الفقر والحاجة إلى الكفاية وربما الغنى.

[1] – محمد بن سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ج7، ص 342.

[2] – مالك بن أنس الأصبحي ت 179هـ، المدونة الكبرى. ح4 (ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ /1994م)، ص 423.

المبحث الثالث: ترشيد الإنفاق العام*

قُسمت دارسة هذا المبحث إلى ثلاث مطالب، المطلب الأول عن قطع الامتيازات عن الخليفة وعن الأمراء الأمويين، والمطلب الثاني ترشيد الأنفاق الإداري، وفي المطلب الثالث ترشيد الإنفاق الحربي.

المطلب الأول: قطع إمتيازات الخليفة والأمراء الأمويين

كان الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– لا يأخذ من بيت المال شيئا، ولا يُجري على نفسه من الفيء درهما: وكان عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– يجري على نفسه من ذلك درهمين في كل يوم؛ فقيل لعمر بن عبد العزيز: لو أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب؟ فقال: "إن عمر ابن الخطاب لم يكن له مال، وأنا مالي يغنيني!".[1]وأعلن عمر بن عبد العزيز أن الأموال العامة أموال الشعب في إحدى خطبه فأوضح أنه منع نفسه عن المال العامة لأنه ليس ماله وأنه لم يضنن به على الشعب. فقال: "يا أيها الناس...ألا راني منحت نفسي وأهل بيتي هذا المال، فإن ضننت به عنكم، إني إذا لضنين".[2]

ولمَّا دفن سليمان وقام عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– فقربت إليه مراكب الخلافة فتركها وخرج يلتمس بغلته، وأمر بوضع المراكب والفرش والزينة في بيت المال، وقال أهل سليمان لعمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه–: "هذا لك وهذا لنا". قال:"وما هذا؟" قالوا: "هذا مما لبس الخليفة من الثياب ومسَّ من الطيب فهو لولده، وما لم يمسَّ ولم يلبس فهو للخليفة من بعده وهذا لك". قال عمر –رضي الله عنه–: "ما هذا لي، ولا لسليمان، ولا لكم، ولكن يا مزاحم ضمَّ هذا كله إلى بيت المال المسلمين". [3]

(*) ترشيد الإنفاق العام: هو أن يكون خاليا من الإسراف والتقتير، فالإسراف إنفاق بغير عائد فهو مضيعة للأموال، والتقتير حبس للمال عن تحقيق منفعة مشروعة، ويدعو الله جل وعلا إلى خلوا إنفاق الأموال من النقيصتين. (قطب إبراهيم محمد، السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز، المرجع السابق، ص 131.)

[1]– أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ت 328هـ، العقد الفريد. تحقيق: عبد المجيد الترحيني، ج5 (ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1404هـ، 1983م)، ص 181,180.

[2] – قطب إبراهيم محمد، السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز، المرجع السابق، ص 131.

[3] – عبد الله بن الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، المصدر السابق، ص 38.

وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– لا يستعمل الأموال العامة لحاجته الخاصة مطلقاً، وبعث إليه أمير الأردن سلَّتا رطب فقال: "عَلام جيءَ به؟ قالوا: على دواب البريد. قال: فما جعلني الله أحقَّ بدوابِّ البريد من المسلمين. أخرجوهما فبيعوهما واجعلوا ثمنها في علف دوابِّ البريد.[1]وطلب من عامله أن يشتري له عسلا. وأن عامله حمله على مركب من البريد؛ فلما أتى عمر قال: على ما حمله؟ قالوا: على البريد. فأمر ببيع العسل وجعل ثمنه في بيت مال المسلمين، وقال: أفسدت علينا عسلك".[2]

وقد كان للخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– سراجٌ يكتب عليه حوائجه، وسراج لبيت المال يكتبُ عليه مصالح المسلمين، كان لا يكتب على ضوئه لنفسه حرفاً.[3]

منع الولاة والعاملين من الاتجار، فإذا اتجر الولاة والعاملين بالدولة بطريق مباشر أو غير مباشر أثروا على مصلحتهم ومصلحة الدولة؛ لذلك كان الفاروق عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– يحرم على الولاة والعاملين بالدولة التجارة وقال في ذلك: "يا معشر الأمراء إن هذا المال لو رأيناه أنه يحل لنا لأحللناه لكم، فأما إذا لم يحل لنا وظلفنا (كففنا) أنفسنا عنه وأنفسكم، فإني ما وجدت لكم إلا عطشان ورد اللجة ولم ينظر الماء فلما روى غرق". وسار عمر بن عبد العزيز على نفس النهج فأذاع على ولاته تعليمات يحظر فيها قيامهم بالاتجار فقال: "لا تتجروا وأنتم ولاة، فإن الأمير إذا اشتغل بالتجارة استأثر وأصاب ظلما وإنْ هو حرص ألا يفعل."[4]

للخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– مبادئ في ترشيد الإنفاق العام ومن هذه المبادئ قطع الامتيازات عن الخليفة وعن الأمراء الأمويين وذلك لما لها من أضرار على بيت مال المسلمين، وحرصا على المال العام لأنه مسؤول عليه أمام الله، فالمال مال الله والناس مستخلفون فيه وهذا ما أدى إلى استقرار الأوضاع الاقتصادية وعدم الإثراء بإستغلال السلطة فأدى كل ذلك إلى محاربة الفقر.

---

[1] – عبد الله بن الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، المصدر السابق، ص 52.

[2] – عبد الرحمن بن الجوزي، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، المصدر السابق. ص188.

[3] – إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج10، ص 22.

[4] – قطب إبراهيم محمد، السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز، المرجع السابق، ص 163.

المطلب الثاني: ترشيد الإنفاق الإداري

حرص الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– على تعويد عماله وولاته على الاقتصاد في أموال المسلمين والمحافظة عليها، وكتب عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– إلى أبي بكر بن محمد بن عمر بن حزم وكان والي المدينة: "أما بعد فقد قرأت كتابك إلى سليمان تذكر فيه أنه كان يُقطع لمن كان قبلك من أمراء المدينة من الشمع كذا وكذا يستضيؤن به في مخرجهم، فابتُليت بجوابك فيه. فأجابه عمر –رضي الله عنه–: ولعمري لقد عهدتك يا ابن أم حزم وأنت تخرج من بيتك في الليلة الشاتية المظلمة بغير مصباح، ولعمري أنت يومئذ خيرٌ منك اليوم، ولقد كان في فتائل أهلك ما يغنيك والسلام". وكتب إليه أيضا وقد طلب قراطيس للكتابة: "فإذا جاءك كتابي هذا فأرقَّ القلم، واجمع الخط، واجمع الحوائج الكثيرة في الصحيفة الواحدة، فإنَّه لا حاجة للمسلمين في فضل قولٍ أضرّ ببيت مالهم".[1]

وفد عامل البريد على عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– من بعض الآفاق فانتهى إلى الباب عمر ليلاً، فقرع الباب وأذن له بالدخول فدعا عمر –رضي الله عنه– بشمعةٍ غليظة فأججت ناراً، وأجلس الرسول وجلس عمر، فسأله عن حال أهل البلد فلم يدع شيئاً إلاَّ أنبأه به، حتى إذا فرغ عمر من مسألته قال له: "يا أمير المؤمنين كيف حالك وعيالك وجميع أهل خزانتك ومن تُعنى بشأنه؟" فنفخ عمر الشمعة فأطفأها وقال: يا غلام عليَّ بسراج فدعا بفتيلة لا تكاد تضيء، فعجب البريد لذلك وقال: "يا أمير المؤمنين رأيتك فعلت أمراً" قال: "وما هو؟" قال: "إطفاؤك الشمعة عند مسألتي إياك".[2]

[1] – عبد الله بن الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، المصدر السابق، ص 61,60.

[2] – المصدر نفسه، ص 137.

فقال: يا عبد الله إن الشمعة التي رأيتني أطفأتها من مال الله ومال المسلمين، وكنت أسألك عن حوائجهم وأمرهم، فكانت تلك الشمعة تَقدُ بين يدي فيما يصلحهم، وهي لهم فلما صرت لشأني وأمر عيالي ونفسي أطفأت نار المسلمين.[1]

يلاحظ حرص الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– على المال العام وترشيد إنفاقه، وتعويد عماله وولاته على حسن استغلال الأمثل لموارد الدولة، فعمر –رضي الله عنه– يريد من والي المدينة أن يستغل المصابيح والأوراق إلى أقصى درجة وبأرشد وسيلة؛ ومن خلال تصرفه مع عامل البريد يظهر له عدم أخذ مال المسلمين إلا في مصالحهم. وهذا ما عكس على اقتصاد الأمة بتوفير مواردها وعدم تبديدها والتقليل من الفقر ومحاربته.

[1] – عبد الله بن الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، المصدر السابق، ص 138,137.

المطلب الثالث: ترشيد الإنفاق الحربي

لم يكن عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– عهد فتوحات كما كان في عهد من قبله إلاَّ أنه حدث بعض المناوشات اضطرته إلى أن يسير لها الجيش ومنها.[1]

في سنة تسع وتسعين هجرية وبعد خلافة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– أغارت الترك على أذربيجان فقتلوا جماعة من المسلمين، فأرسل عمر حاتم بن النعمان الباهلي إليهم، فقتلهم ولم يفلت منهم إلا اليسير، وقدم على عمر بخمسين أسيراً منهم.[2]

وفي سنة مائة هجرية خرجت حرورية بالعراق، فكتب عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عامل العراق بأمره بأن يدعوهم إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه –صلى الله عيه وسلم– فلما لم يستجيبوا بعث إليهم بجيش فهزمته الحرورية، فبلغ عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– فبعث إليهم مسلمة بن عبد الملك في جيش من أهل الشام فلقيهم فنصره الله عليهم.[3]

ويتمثل الإنفاق على أعداد هذه الجيوش إنفاقا عاما تم تمويله من بيت مال المسلمين. وقد يتم الإنفاق العام ومنه الإنفاق الحربي (العسكري) لحفظ كرامة المواطنين والمحافظة على معتقداتهم خصوصا إذا ما كانت ستهدر من دولة أخرى.[4]

---

[1] – قطب إبراهيم محمد، السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز، المرجع السابق، ص 144.

[2] – عبد المتعال الصعيدي، السياسة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، المرجع السابق، ص 359.

[3] – محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج6 (ط:2، مصر: دار المعارف، 1119ه)، ص 555.

[4] – قطب إبراهيم محمد، السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز، المرجع السابق، ص 144.

فقد حدث أن أحد جنود الجيش الذي كان يحاصر القسطنطينية وقع أسيراً في أيدي الرومان وكان هذا الجندي معروفا بشجاعته وصلابته وقوة أيمانه؛ وحاول إمبراطور الروم أن يكرهه على ترك دين الإسلام واعتناق النصرانية، فلما أبى أخذ يعذبه ويهدده بفقع عينيه فتمسك الجندي بدينه.[1] فلما بلغ عمر كتب إلى إمبراطور الروم مهددا: "فقد بلغني خبر فلان بن فلان فوصف له صفته وأنا أقسم بالله لئن لم ترسله إلَّي لأبعثن إليك من الجنود جنوداً يكون أولها عندك وآخرهم عندي."[2] فرضخ طاغية الروم وأعاد الأسير دون تردد أو إبطاء.[3]

وقد أدَّت سيرة عمر –رضي الله عنه– وسياسته إلى استقرار الأوضاع الداخلية وتوقف الحروب والفتن، مما أدى إلى إيجاد مناخ عام من الراحة والطمأنينة والاستقرار، ساهم في النمو الاقتصادي للدولة وتحسين أوضاع الطبقات الفقيرة والمحتاجة بفضل الله ثم سياسة عمر –رضي الله عنه– الرشيدة.

[1] – قطب إبراهيم محمد، السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز، المرجع السابق، ص 145,144.

[2] – عبد الله بن الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، المصدر السابق، 148.

[3] – قطب إبراهيم محمد، السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز، المرجع السابق، ص 145.

خلاصة الفصل الثاني:

- ✓ اشتغل الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– على إعادة توزيع الدخل والثروة بالشكل العادل، وقد هدفت سياسته التوزيعية إلى تحقيق حدّ الكفاية لكافة النّاس مما استدعى محاربة الفقر في عهده.
- ✓ قام بإصلاح إيرادات بيت المال وتشجيع التجارة، وترشيد نفقات الدولة وإرجاعها إلى أيام الرسول الله –صلى الله عليه وسلم– والخلفاء الراشدين –رضوان الله عليهم–.
- ✓ شجع نظام الوقف والذي من خلاله أنشأ دار لإطعام الفقراء والمساكين والخانات لإيواء المسافرين.
- ✓ قام بترشيد الإنفاق العام للدولة، وذلك من خلال قطع امتيازات الخليفة والأمراء الأمويين، وترشيد الإنفاق الإداري والحربي.
- ✓ أدت هذه الآليات العملية التي مارسها الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– إلى محاربة الفقر، وتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للدولة الأموية أثناء خلافته –رحمه الله رحمة واسعة–.

خاتمة

خاتمـــــة

الحمـد لله الـذي بمنـه وفضـله تـمَّ إنجـاز هـذا البحـث، والصـلاة والسـلام علـى سـيد الأولـين والآخـرين محمـد – صـلى الله عليـه وسـلم– وعلـى ألـه ومـن سـار علـى دربه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فمـن خـلال البحـث فـي "الآليـات العمليـة للخليفـة عمـر بـن عبـد العزيـز فـي محاربـة الفقر أثناء خلافته" توصلت إلى جملة من النتائج والتوصيات:

أولا– النتائـــج:

1. الفقـر، عـدم القـدرة علـى تحقيـق مسـتوى معـين مـن المعيشـة الماديـة، يمثـل الحـد الأدنـى المعقـول والمقبـول فـي مجتمـع مـا مـن المجتمعـات فـي فتـرة زمنيـة محددة.
2. للفقر أسباب وظروف داخلية وخارجية تسمح من تزايد الفقر وتفاقمه.
3. للفقـر وسـائل علميـة كثيـرة تحـدد نسـب الفقـر وقياسـه. وقـد ظهـر ذلـك مـن خـلال مؤشـرات الـدخل التـي تعبـر عـن البعـد الاسـتهلاكي للفقـر، وخطـوط الفقـر يعتمـد عليهـا لتمييـز بـين الفقـراء مـن غيـر الفقـراء، بالإضـافة إلـى مؤشـرات قيـاس الفقـر التي تبين نسبة الفقراء من المجموع الكلي للسكان.
4. ظـاهرة الفقـر مـن أهـم المشـاكل التـي تواجـه الشـعوب والمجتمعـات، منـذ أن وطـأت قـدم الإنسـان علـى وجـه الأرض، فـالفقر لـه آثـار اجتماعيـة واقتصـادية سيئة، وتجلـى ذلـك مـن خـلال مـا يخلفـه مـن آثـار خطيـرة علـى الفـرد والمجتمـع، وعلى الأوضاع الاقتصادية للدولة.
5. أولـى الخليفـة عمـر بـن عبـد العزيـز –رضـي الله عنـه– اهتمامـه بـالفقر لمحاربته، وكفل حقوق الفقير، ورجع إلى الكتاب والسنَّة في كل أمور دولته.
6. خصـص الخليفـة عمـر بـن عبـد العزيـز –رضـي الله عنـه– سياسـة ماليـة تهـدف لإنصـاف الفقـراء والمظلـومين، وتبـع بعـض الآليـات العمليـة منهـا زيـادة الإنفـاق

علـى الفئـات الفقيـرة والمحرومـة ورعايتهـا، وتـأمين مسـتوى الكفايـة لهـا عـن طريق الزكاة وموارد بيت المال الأخرى.

7. اهـتم الخليفـة عمـر بـن عبـد العزيـز –رضـي الله عنـه– بنظـام الوقـف، لمحاربـة الفقـر وذلـك مـن خـلال مـا يمنحـه هـذا النظـام مـن منـافع علـى الفئـات المحرومـة والمهمشـة، كمـا أوقـف الخليفـة عمـر –رضـي الله عنـه– دار لإطعـام الفقـراء والمساكين، وتوفير مناصب شغل تقضي على البطالة والفقر.
8. حـرص الخليفـة عمـر بـن عبـد العزيـز –رضـي الله عنـه– علـى المـال العـام بترشيد إنفاقه، وأدى إلى استقرار اقتصاد الأمة ومحاربة الفقر.

ثانيا: التوصيات:

1. ضـرورة تظـافر الجهـود لإنجـاح كـل مسـعى يرمـي إلـى محاربـة الفقـر، إمـا بالعمـل الفكـري، كالـذي قُصـد مـن وراء هـذا البحـث المتواضـع، أو العمـل السياسي والاجتماعي...
2. تنظـيم ملتقيـات ونـدوات تظهـر أهميـة محاربـة الفقـر فـي المجتمـع الإسـلامي خصوصا، والعالم عموماً.
3. تنـوير الـرأي العـام والمختصـين فـي السياسـة والاقتصـاد، بمـا قـام بـه الخليفـة عمـر بـن عبـد العزيـز –رضـي الله عنـه– مـن إصـلاحات علـى اقتصـادية فـي دولتـه، ومحاربتـه للفقـر. مـن خـلال وسـائل الإعـلام وعقـد الملتقيـات والمـؤتمرات العالمية.
4. أوصـي بضـرورة تنظـيم قـانون الضـرائب الإضـافية علـى القطـاع الزراعـي والتجاري لتشجيع الاستثمار والتبادل التجاري.

حاولـت قـدر مـا أسـتطيع الإلمـام بجهـود الخليفـة عمـر بـن عبـد العزيـز –رضـي الله عنـه– فـي محاربتـه للفقـر أثنـاء خلافتـه، وإظهـار الآليـات العمليـة التـي اسـتخدمها فـي تحقيـق ذلـك عسـى الله أن ينفـع بهـا. فـإن أصـبت فمـن الله وحـده، وإن أخطـأت فمـن نفسـي والشـيطان، وأسـتغفر الله، وأخـر دعوانـا أن الحمـد لله رب العالمين.

الفهارس

1- فهرس الآيات القرآنية

2- فهرس الأحاديث النبوية

3- فهرس الآثار

4- فهرس الشعر

5- فهرس الأعلام المترجم لهم

6- فهرس المصادر والمراجع

7- فهرس الموضوعات

1- فهــرس الآيات القرآنية

الآيــة القرآنية أو شطرها	رقم الآية	الصفحة
سـورة البقرة [02]		
(يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ)	268	41
(يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ)	276	45
سـورة آل عمران [03]		
(لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ)	92	92
(فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ...)	159	28
سـورة النساء [04]		
(وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ)	58	30
سـورة الأنعام [05]		
(وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ...)	139	101
(وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ...)	151	62
سـورة الأعراف [07]		
(فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ)	07	36
(وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ...)	58	78
سـورة التوبة [09]		
(فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ...)	05	76
(قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ...)	29	76
(إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ)	60	41

سـورة هود [11]		
(وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ...)	85	80
سـورة إبراهيم [14]		
(وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ...)	34	46
سـورة الإسراء [17]		
(وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖ ...)	31	63
سـورة الحج [22]		
(وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ)	77	92
سـورة النور [24]		
(وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا ...)	33	62
سـورة الفرقان [25]		
(وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانًا ضَيِّقًا ...)	13	19
سـورة القصاص [28]		
(تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا ...)	83	37
سـورة يس [36]		
(وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ...)	47	47
سـورة الشورى [42]		
(وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ...)	38	27
سـورة ق [50]		
(وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ)	19	20
سـورة الذاريات [51]		
(وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ)	19	93
سـورة الطور [52]		

(فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ)	27	20
سـورة الحديد [57]		
(لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ...)	25	30
سـورة الحشر [59]		
(مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ...)	07	84
سـورة الإنسان [76]		
(وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا)	08	88
(إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا)	09	88
(إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا)	10	88

2- فهــرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	رقم الصفحة
<< بَادَرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ المظْلِمِ...>>	57
<<كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا >>	58
<< اللَّهُمَ إِنِي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكُفْرِ وَالْفَقَرِ >>	59
<< اللَّهُمَ إِنِي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتْ...>>	59
<< قَالَ رَجُل: لَأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ .فَخَرَجَ بِصَدَّقَتِهِ فَوَضَعهاَ...>>	60
<<خُذُوا الْعَطَاءَ مَا دَامَ عَطَاءً، فَإِذَا صَارَ رِشْوَةً..>>	60
<< يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ...>>	62
<< أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ..>>	63
<< كُلُكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ...>>	85
<<الْسَاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةُ وَالْمِسْكِينْ كَالْمُجَاهِدُ...>>	86
<< إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ اِنْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ ..>>	93.92
<<يَا رَسُولَ الله إِنَّ أَحَبُ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيرُوحَاءَ...>>	92
<< إِنْ شِئتَ حَبَّستَ أَصلَهَا وَتَصَدَّقتَ بِهَا...>>	93
<<مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ –صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمْ– إِلاَّ بَغْلَتَهُ البَيضَاءَ...>>	93

3- فهــرس الآثـــار

طرف الأثر	الراوي	رقم الصفحة
"إنّ من و لدي رجلاً بوجهه أثر..."	عمر بن الخطاب	12
"قال لي عمر بن عبد العزيز: لقد رأيتني وأنا بالمدينة غلام..."	مزاحم	17
"أن عمر بن عبد العزيز بكى وهو غلام..."	الضمام عن أبي فسل	18
"حدثني من شهد عمر بن عبد العزيز وهو..."	ابن أبي ذيب	19
"أن عمر بن عبد العزيز قال لابنه: إقرأ..."	سعيد بن أبي عروبة	20
"ما صليت وراء إمام بعد الرسول الله..."	أنس بن مالك	21
"ما زال عمر بن عبد العزيز يرد المظالم منذ..."	بن موسى	31
"أقمت عند عمر بن عبد العزيز ستة أشهر..."	ميمون بن مهران	32
"الناس يقولون مالك بن دينار زاهد. إنما..."	مالك ابن دينار	32
"سمرت ليلة عند عمر بن عبد العزيز، فاعتل..."	رجاء بن حيوة	33
"دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز..."	مسلمة بن محارب	36
"أن عمر بن عبد العزيز، لما حضرته الوفاة، قال..."	عن رافع بن حفص المدني	37
"لأن أجمع عندي أربعين ألف دينار حتى أموت عنها..."	سفيان الثوري	58
"يا بني إني أخاف عليك من الفقر..."	علي بن أبي طالب	58
"يا بني استعن بالكسب الحلال عن الفقر..."	لقمان الحكيم	59
"كنا نطوف بالصدقات على الناس في عهد عمر.."	يحي بن سعيد	72
"ما مات حتى جعل الرجل يأتينا..."	رجل من ولد زيد بن الخطاب	72

"أنها دخلت عليه، فإذا هو في مصلاه..."	فاطمة امرأة عمر	85
"اتخذا دار لإطعام الفقراء والمساكين..."	بدون راوي	99,86
"شهدت عمر بن عبد العزيز قضى عن..."	عيسى بن أبي عطاء	87
"كتب عمر بن عبد العزيز معي وبعث..."	ربيعة ابن عطاء	88
"بعثني عمر بن العزيز على صدقات..."	عامل صدقات إفريقية	90
"تصدق أبو بكر –رضي الله عنه– بداره..."	عبد الله بن الزبير الحميري	93
"قد جعل من وقفه سهما..."	بدون راوي	93
"تصدق بأرضه "ينبع" حبسا..."	بدون راوي	93
"دُوره على بنيه، لا تُباع ولا تُورث..."	بدون راوي	94
"لم يكن أحد من أصحاب النبي..."	جابر بن عبد الله	94
"آبار بطرق الحج من ذلك بئر حفيز بئر..."	بدون راوي	99
"ما هذا لي، ولا لسليمان..."	بدون راوي	102

4- فهــرس الشعر

صدر البيت	رقم الصفحة
بَنْتُ الخَليفَة والخَليفَةُ جَدُها	14
كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه	58
هذا الذي ترك الأوهام حائرة	58

5- فهــرس الأعلام المترجم لهم

الاسم	رقم الصفحة
أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي الدمشقي ت 96هـ	14
أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ت126هـ	58
إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ أبو الفداء ت 774هـ	38
الحجاج بن يوسف بن الحكم أبي عقيل ت95هـ	76
رجاء بن حيوة أبو نصر الكندي الأزدي ت112هـ	23
سليمان بن عبد الملك ابن مروان بن الحكم ت99هـ	23
شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت 736هـ	15
صالح بن كيسان أبو محمد الإمام الحافظ ت140هـ	17
عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج ت597هـ	16
عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين السيوطي ت 911هـ	16
عبد الملك بن مروان ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية ت86	14
عبد العزيز بن مروان بن الحكم ت 85 هـ	13
لقمان الحكيم	59
موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ت 620هـ	95
محمد بن سعد بن منيع الزهري ت230هـ	88
مروان بن الحكم ابن أبي العاص بن أمية ت 65هـ	14
هشام بن عبد الملك ابن مروان أبو الوليد القرشي الأموي ت 124هـ	14
يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم القرشي الأموي	14

6- فهرس المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم:** رواية حفص عن عاصم.

أولا: المصادر

1- الأزرقي: محمد بن عبد الله بن أحمد ت 250هـ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط:1، لا.م: مكتبة الأسدي، 1424هـ /2003م.

2- الأصبحي: مالك بن أنس ت 179هـ، المدونة الكبرى. ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ /1994م.

3- الأصفهاني: أحمد بن عبد الله ت 430هـ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. لا.ط: بيروت: دار الفكر، 1416هـ /1996م.

4- الأصفهاني: علي بن الحسين 976هـ، كتاب الأغاني. تحقيق: إحسان عباس وآخرون، ط:3، بيروت: دار صابر، 1429هـ/2008م.

5- الأندلسي: أحمد بن محمد بن عبد ربه ت 328هـ، العقد الفريد. تحقيق: عبد المجيد الترحيني، ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1404هـ، 1983م.

6- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط:3، بيروت: دار العلم للملايين، 1404هـ/1984م.

7- الآجري: محمد بن الحسين بن عبد الله ت 360هـ وآخرون، أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) وسيرته. تحقيق: عبد الله عبد الرحيم عسيلان، ط: 2، بيروت: مؤسسة الرسالة ، 1400هـ /1980م.

8- البخاري: محمد بن إسماعيل ت 256هـ، صحيح البخاري. ط:1، بيروت: دار ابن كثير، 1423هـ /2002م.

9- البصري: عبيد الله بن الحسين بن الحسن بن الجلاب ت 378هـ، التفريع في فقه الإمام مالك بن أنس. تحقيق: سيد كسوري حسن، ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1428هـ /2007م.

10- البصري: هلال بن يحي بن سلمة الرأي ت245هـ، كتاب أحكام الوقف. ط:1، الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1355هـ.

11- البغدادي: القاضي عبد الوهاب ت 422هـ، لمعونة على مذهب عالم المدينة "الإمام مالك بن أنس". تحقيق: حميش عبد الحق، لا.ط، مكة المكرمة: المكتبة التجارية، د.ت.

12- البغدادي: عبد الوهاب، التلقين في الفقه المالكي. تحقيق: محمد ثالث سعيد الغاني،لا.ط، الرياض، مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ت.

13- البيهقي: أحمد بن الحسين ت 458، شعب الإيمان. تحقيق: محمد السعيد بن بيوني زغلول، ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ /2000م.

14- الحربي: الإمام أبو إسحاق، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة. تحقيق: حمد الجاسر، لا.ط، الرياض: المملكة العربية السعودية، 1389هـ /1969م.

15- الحسني: محمد الحصني، كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط: 7، دمشق: دار البشائر، 1322هـ /2001م.

16- الحضري بك: محمد، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة الأموية، تحقيق: محمد العثماني، ط:1،بيروت: دار القلم،1406هـ /1986م.

17- الحواربى النووي: يحي بن شرف بن مرى الحزامى، صحيح مسلم بشرح النووي. ط:1، الأزهر: المطبعة المصرية،1348هـ /1929م.

18- الدخمي: علي بن محمد، التبصرة. تحقيق: أحمد عبد الكريم نجيب، لا.ط، قطر: إدارة الشؤون الإسلامية بتمويل الإدارة العامة للأوقاف، د.ت.

19- الدسوقي: محمد عرفة، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. تحقيق: محمد عليش، لا.ط، لا.م: دار إحياء الكتب العربية. د.ت.

20- الدميري: بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز ت805هـ، الشامل في الفقه الإمام مالك. ط:1، القاهرة: مركز نجيبويه، 1426هـ /2008م.

21- الدميري: محمد بن موسى ت808هـ، حياة الحيوان الكبرى. تحقيق: إبراهيم صالح، ط:1، دمشق: دار البشلئر، 1426هـ /2005م.

22- الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان ت 1374هـ، سير أعلام النبلاء. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط:2، بيروت: مؤسسة الرسالة،1402هـ/1982م.

23- الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان ت 748هـ، تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والإعلام. تحقيق: بشار عواد معروف، ط:1، بيروت: دار العرب، 2003م.

24- الذهبي: محمد ت 748 هـ، كتاب تذكرة الحفاظ. لا.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، 1374 هـ.

25- الرصاع: محمد الأنصاري ت 894هـ، شرح حدود ابن عرفة الموسم الهداية الكفاية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية. تحقيق: مجمد أبو الأجفان، الطاهر المعموري، ط:1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993م.

26- الرضي: الشريف، نهج البلاغة. تحقيق: السيد صادق الموسوي، ط:1، لا.م: الدار الإسلامية، 1414هـ.

27- الزَّبيدى: محمد مرتضى الحسني ، تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مصطفى حجازي، لا.ط، الكويت: التراث العربي، 1389هـ /1969م.

28- الزمخشري: محمود بن عمر بن أحمد ت538هـ، أساس البلاغة. تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ، 1998م.

29- الزهري: محمد بن سعد بن منيع ت 230 هـ، كتاب الطبقات الكبرى. تحقيق: علي محمد عمر، ط:1، القاهرة: مكتبة النحانجى، 1421هـ/2001م.

30- السخاوي: محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. لا.ط، بيروت: دار الجيل، د.ت.

31- السيوطي: عبد الرحمن ت 911هـ، تاريخ الخلفاء. ط:1، بيروت: دار ابن حزم، 1424هـ/2003م.

32- السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر ت911هـ، طبقات الحفاظ، ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م.

33- السيواسي: محمد بن عبد الواحد ت 861هـ، شرح فتح القدير. علي بن أبي بكر المرغيناني ت593هـ، على الهداية شرح بداية المبتدى. ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ /2004م.

34- الشربيني: محمد بن الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج. يحي بن شرف النووي ت 676هـ، على منهاج الطالبين. ط:1، بيروت: دار المعرفة، 1418هـ /1997م.

35- الشيباني: علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد ت630هـ، الكامل في التاريخ. ط:1، بيروت دار الكتب العلمية، 1407هـ /1987م.

36- الطبراني: سليمان بن أحمد، الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني. تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، ط:1، بيروت، عمّان: المكتب الإسلامي، دار عمار، 1405هـ /1985م.

37- الطبري: محمد بن جرير ت310 هـ، تاريخ الأمم والملوك تاريخ الطبري. تحقيق: أبو الصيب الكرمي، لا.ط، لا.م: بيت الأفكار الدولية، د.ت.

38- الطبري: محمد بن جرير، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط:2، مصر: دار المعارف، 1119هـ.

39- الطرابلسي: إبراهيم بن موسى بن أبي بكر ابن الشيخ على، كتاب الإسعاف في أحكام الوقف. ط:2، مصر: مطبعة هندية، 1320هـ 1902م.

40- العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر ت852هـ، تهذيب التهذيب. ط:1، الهند: مجلس دائرة المعارف النظامية، 1326هـ.

41- العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر ت852هـ، فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد، ط:1، الرياض: لا.ن،1421هـ /2001م.

42- عليش: محمد، شرح منح الجليل على مختصر العلامة خليل. ط:1، بيروت: دار الفكر، 1404هـ /1984م.

43- الغزالي: محمد بن محمد، إحياء علوم الدين. لا.ط، اندونيسيا: مكتبة كرباطة فوترا سماراغ، د.ت.

44- الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب، القاموس المحيط. تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط:8، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426هـ /2005م.

45- الفيومي المقرئ: أحمد بن محمد بن علي ت 770هـ، المصباح المنير. لا.ط، بيروت: مكتبة لبنان، 1987م.

46- القرافي: أحمد بن إدريس ت 684هـ، الذخيرة. تحقيق: سعيد أعراب، ط:1، بيروت: دار الأعراب الإسلامي، 1994م.

47- القرطبي: محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن. لا.ط، الرياض: دار عالم الكتب، د.ت.

48- القرطبي: محمد بن أحمد بن رشيد ت 520هـ، المقدمات والممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات والتخصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات. تحقيق: محمد حجي، ط:1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1408هـ /1988م.

49- المعافري: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ت 218هـ، السيرة النبوية لابن هشام. ط:2، دار بن حزم: بيروت، 1430هـ/ 2009م.

50- المقدسي: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، المغني. تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو، ط:3، الرياض: دار عام الكتب، 1417هـ /1997م.

51- الماوردي: علي بن محمد بن حبيب البصري، أدب الدنيا والدين. ط:4، بيروت: دار القلم، 1405هـ /1985م.

52- المناوي : عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة المناوي. ط:2، بيروت: دار المعرفة، 1391هـ /1972م.

53- النسائي: أحمد بن شعيب بن علي ت 303، سنن النسائي. ط:1، الرياض: مكتبة المعارف، د.ت.

54- النيسابوري: مسلم بن الحجاج القشيري ت 261هـ، صحيح مسلم. ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1412هـ /1991م.

55- ابن إبراهيم: يعقوب ت182هـ، كتاب الخراج. لا.ط: بيروت: دار المعرفة، 1399هـ /1979م.

56- ابن أبي الدنيا: عبد الله بن محمد ت 281هـ، الرقية والبكاء، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط:3، بيروت: دار ابن حزم، 1419هـ/1998م.

57- ابن الجوزي: عبد الرحمن ت597، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد. ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1404هـ/1984 م.

58- ابن الجوزي: عبد الرحمن، سيرة عمر بن عبد العزيز. لا.ط، مصر: مطبعة المؤيد، 1331هـ /1291م.

59- ابن الحاجب: جمال الدين بن عمر ت646هـ، جامع الأمهات. تحقيق: الأخضر الأخضري، ط:1. بيروت: اليمامة، 1419هـ /1998م.

60- ابن الحاجب: عثمان بن عمر بن أبي بكر ت646هـ، جامع الأمهات مختصر ابن الحاجب الفرعي. تحقيق: بدر العمراني الطنجي، ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1425هـ /2004م.

61- ابن جعفر: محمد بن سلامة، تاريخ القضاعي، كتاب عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، تحقيق: جميل عبد الله محمد المصري، لا.ط، لا.م: لا.ن، 1415هـ /1995م.

62- ابن خلدون: عبد الرحمن ت 808هـ، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. لا.ط، بيروت: دار الفكر،1421هـ /2000م.

63- ابن زكريا: أحمد بن فارس ت 390، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، لا.ط، لا.م: دار الفكر، 1399هـ /1979م.

64- ابن سفيان: عبد الله بن محمد بن عبيد ت281هـ، إصلاح المال. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط:1، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1414هـ /1993م.

65- ابن سلام: القاسم، كتاب الأموال. تحقيق: محمد عمارة، ط:1، بيروت: دار الشروق، 1409هـ /1989م.

66- ابن سيده: علي بن إسماعيل ت 458هـ، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة. تحقيق: مصطفى السقا، حسين نصار، ط:1، لا.م: معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، 1377هـ /1958م.

67- ابن شاس: عبد الله بن نجم ت1616هـ، عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة. تحقيق: رحميد بن محمد لحمر، لا.ط، لا.ن: دار الغرب الإسلامي، د.ت.

68- ابن عبد الحكم: محمد عبد الله ت 214هـ، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه. ط:2، عابدين: مكتبة وهبة، د.ت.

69- ابن عبد الحكم: محمد عبد الله ت 214هـ، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه. تحقيق: أحمد عبيد، ط: 6، بيروت: عام الكتب، 1404هـ /1984م.

70- ابن منظور، لسان العرب. تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، لا.ط، الإسكندرية: دار الإيمان، د.ت.

71- ابن كثير: إسماعيل بن عمر ت 774هـ، البداية والنهاية. لا،ط. لبنان:بيت الأفكار الدولية، 2004م.

72- ابن كثير: إسماعيل ت200هـ، البداية والنهاية. تحقيق: مأمون محمد سعيد الصاغرجي، ط:2، بيروت: دار بن كثير، 1431هـ /2010م.

73- ابن مسلم: محمد عبد الله ت276هـ، المعارف لابن قتيبة. تحقيق: ثروت عكاشة، ط:4، القاهرة: دار المعارف، د.ت.

74- ابن نصر: عبد الوهاب علي، المعونة على مذهب عالم المدينة "أبي عبد الملك بن أنس إمام دار الهجرة". تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ /1998م.

ثانيا: المراجع

75- اكهولم: اريك، الصحة للجميع الإنسان وأمراض البيئة. ترجمة: محمد عبد اللطيف إبراهيم، لا.ط، الفجالة: مكتبة غريب، د.ت.

76- البطاينة: محمد ضيف، الحياة الإقتصادية في العصور الإسلامية الأولى. لا.ط، دار الكندي: الأردن، دار طارق: عمان، د.ت.

77- التنير: سمير، الفقر والفساد في العالم العربي. ط: 1، بيروت: دار الساقي، 2009م.

78- الجرجاني: علي بن محمد الشريف، كتاب التعريفات. لا.ط، بيروت: مكتبة لبنان، 1985م.

79- الجنيدل: محمد عبد الرحمن، دراسة للفكر الاقتصادي عند أحمد بن علي الدلجي وذلك من خلال كتابه "الفلاكة والمفلكون" أي "الفقر والفقراء". لا.ط، الرياض: دار معاذ، 1413هـ /1993م.

80- الحاج: طارق، المالية العامة. ط:1، عمان: دار الصفاء، 1430هـ/2009م.

81- الحميدي: عبد العزيز بن عبد الله، الإمام الزاهد والخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز. لا.ط، الإسكندرية: دار الدعوة، 1425هـ /2004م.

82- الخطيب: محب الدين، مع الرعيل الأول. لا.ط، بيروت: المكتبة العلمية، 1409هـ /1988م.

83- الرفاعي: حسن محمد، مشكلة الفقر في العالم الإسلامي (الأسباب والحلول). ط: 1، دمشق: دار النفائس، 1426هـ /2006م.

84- الرماني: زيد بن محمد، اقتصاد الفقر بؤس وأزمات. ط:1، الرياض: مكتبة الرشد للنشر، 1424هـ/2003م.

85- الزحيلي: وهبة، المعاملات المالية المعاصرة. ط:3، دمشق: دار الفكر، 1427هـ / 2006م.

86- الزرقا: مصطفى أحمد، أحكام الوقف. ط:2، عمان: دار عمار،1419هـ/1998م.

87- الزركلي: خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. ط:15، بيروت: دار العلم للملايين، 2002م.

88- السلومي: عبد العزيز عبد الله، ديوان الجند نشأته وتطوره في الدولة الإسلامية حتى عصر المأمون. ط:1، مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي، 1406هـ /1986م.

89- الشرباصي: أحمد، المعجم الاقتصادي الإسلامي. لا.ط، لا.م: دار الجيل، 1401هـ /1981م.

90- الشيخ: عبد الستار، عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين. ط:2، دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، 1417هت/1996م.

91- الصعيدي: عبد المتعال، السياسة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين. ط:1، عابدين: دار الثقافة، 1381هـ /1962م.

92- الصلابي: علي محمد محمد، عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج. ط:1، الأردن: دار البيارق، 1418هـ /1998م.

93- الصلابي: علي محمد، الخليفة الراشد والمصلح الكبير عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه شخصيته وعصره. ط:4، بيروت: دار المعرفة، 1430هـ /2009م.

94- الصلابي: علي محمد، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعي الانهيار. ط:2، بيروت: دار المعرفة، 1429هـ/2008م.

95- العذري: عدنان داود، هدى زوير مخلف الدعمي، قياس مؤشرات ظاهرة الفقر في الوطن العربي. ط:1، عمّان: دار جرير، 1431هـ /2010م.

96- العش: يوسف، الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان. ط:2، دمشق: دار الفكر، 1406هـ /1985م.

97- الغرياني: الصادق عبد الرحمن، مدونة الفقه المالكي وأدلته. ط:1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1423هـ /2002م.

98- الفارس: عبد الرزاق، الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي. ط: 1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001م.

99- أبو الفخر: زياد، دور المشاريع الصغيرة في مكافحة الفقر والبطالة في العالم العربي. ط: 1، الإمارات: مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم،1430هـ /2009م.

100- القرضاوي: يوسف، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي. ط:2، عابدين: مكتبة وهبة، 1422هـ/2001م.

101- القرضاوي: يوسف، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام. لا.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1406هـ /1985م.

102- القيسي: كامل صكر، ترشيد الاستهلاك في الإسلام. ط:1، الإمارات العربية المتحدة: دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي إدارة البحوث، 1429هـ /2008م.

103- الكبسي: محمد عبيد عبد الله، أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية. لا.ط، بغداد: مطبعة الإرشاد، 1397هـ/1977م.

104- المجلس القومي للمرأة، قضية الفقر في مصر والعالم احتفالية اليوم العالمي للقضاء على الفقر. ط:1، الجيزة: لا.ن، 2013م.

105- المشعل: خالد عبد الرحمن، الجانب النظري لدالة الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي. لا.ط، المملكة العربية السعودية: سلسة نشر الرسائل الجامعية، 2002م.

106- المصري: عبد السميع، عدالة توزيع الثورة في الإسلام. ط: 1، عابدين: مكتبة وهبة،1406هـ /1976م.

107- المعجم الوجيز. لا.ط، جمهورية مصر العربية: مجمع اللغة العربية، 1415هـ /1994م.

108- النجار: عبد الهادي علي، الإسلام والاقتصاد دراسة في المنظور الإسلامي لأبرز القضايا الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة. لا.ط، الكويت: علم المعرفة، 1978م.

109- النجفي: سالم توفيق، عبد المجيد: أحمد فتحي، السياسات الاقتصادية الكلية والفقر مع إشارة خاصة إلى الوطن العربي. ط:1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008م.

110- الندوي: علي الحسني، رجال الفكر والدعوة في الإسلام. ط:3، بيروت: دار بن كثير، 1428هـ/2007م.

111- بن شقير: محمد بن سعد، فقه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أول تدوين لفقهه مؤيداً بالدليل. ط:1، مكتبة الرشد: الرياض، 1424هـ/2003م.

112- تشوسودوفيسكى: مشيل، عولمة الفقر. ترجمة محمد مستجير مصطفى. لا.ط، لا.ن: مكتبة الأسرة،2013م.

113- حردان: طاهر حيدر، الاقتصاد الإسلامي المال- الربا- الزكاة. ط: 1، عمان: دار وائل، 1999هـ.

114- حمَّاد: نزيه، معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء. ط:1، بيروت: دار الشامية، 1429هـ /2008م.

115- حمزة: كريم محمد وآخرون، الفقر والغني في الوطن العربي. ط:1، بغداد: بيت الحكمة، 2002م.

116- حيمران: رشيد، مبادئ الاقتصاد وعوامل التنمية في الإسلام. لا.ط، الجزائر: دار هومة، 2003م.

117- خليل: عماد الدين، ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز. ط:3. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1398 هـ/1978م.

118- رضوان: أحمد محمد، كيف نكافح الفقر والغلاء. لا.ط، لا.م، لا،ن، 1365هـ /1946م.

119- زكريا: ماجدة فيصل، عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم. ط:1، مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي، 1407هـ / 1987م.

120- شابرا: محمد عمر، الإسلام والتحدي الاقتصادي. لا.ط، عمان: المعهد العربي للدراسات المالية والمصرفية، 1416هـ /1996م.

121- شـاكر: محمـود، التـاريخ الإسـلامي العهـد الأمـوي. ط:7، بيـروت: المكتـب الإسلامي،1421 هـ/2000 م.

122- ضيف: شوقي، المعجم الوسيط. ط:4، مصر: مكتبة الشروق الدولية، 1420هـ /2004م.

123- عطية: فيليب، أمراض الفقر المشكلات الصحية في العالم الثالث. لا.ط، الكويت: عالم المعرفة، 1998م.

124- عمارة: محمد، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية. ط: 1، بيروت: دار الشروق، 1413هـ /1993م.

125- عوض: محسن وآخرون، دليل التمكين القانوني للفقراء معارف وخبرات. ط: 1، لا.ن، المنظمة العربية لحقوق الإنسان، 2013م.

126- غانم: إبراهيم البيّومي، الأوقاف والسياسة في مصر. ط:1، القاهرة: دار الشروق، 1419هـ /1998م.

127- كرد على: محمد، الإدارة الإسلامية في عز العرب. لا.ط، القاهرة: مطبعة مصر، 1934م.

128- محمد: قطب إبراهيم، السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز. لا.ط، لا.م: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988م.

129- محمود: أحمد، الوصية والوقف في الفقه الإسلامي. لا.ط، لا.م: لا.ن، 1414هـ /1994م.

130- مسعود: جبران، الرائد معجم لغوي عصري رتبت مفرداته وفقاً لحروفها الأولى. ط:7، بيروت: دار العلم للملايين، 1992م.

131- منصور: سليم هاني، الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر. ط:1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1425هـ /2004م.

132- ورنر: ديفيد، كتاب الصحة للجميع حيث لا يوجد طبيب. ط:1، بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 1999م.

ثالثا: الرسائل الجامعية

133- أمين حسن: عبد الله صادق، الفقر في فلسطين وسياسات مكافحاته حالة عملية "محافظة جنين"، رسالة ماجستير في إدارة السياسة الاقتصادية، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2005م.

134- الجعفري: عصام هشام عيدروس، التطور الاقتصادي في العصر الأموي "دراسة تحليلية وتقويمية"، رسالة ماجستير في الاقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1412هـ /1992م.

135- حفصي بونبعو: ياسين، مكافحة الفقر كعامل اجتماعي في ظل التنمية المستدامة حالة صندوق الزكاة في الجزائر، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر: كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، الجزائر، 2011/2010م.

136- القحطاني: محمد بن مشبب بن سلمان، النموذج الإداري المستخلص من إدارة عمر بن عبد العزيز وتطبيقاته في الإدارة وبخاصة الإدارة التربوية، رسالة ماجستير في الإدارة التربوية والتخطيط، جامعة أم القرى، كلية التربية، مكة المكرمة، 1418هـ.

ربعا: المجلات

137- قويدقورين: حاج، "ظاهرة الفقر في الجزائر وآثارها على النسيج الاجتماعي في ظل الطفرة المالية، البطالة والتضخم". الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الشلف: قسم العلوم الاقتصادية والقانونية بجامعة حسيبة بن بوعلي، ع 12، جوان 2014م.

138- الياسري: حميد ياسر، "مؤشرات الفقر في الوطن العربي -دراسة في الجغرافية السياسية-". مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، لا.م، كلية التربية بجامعة واسط، ع 03، 2008م.

خامسا: والمواقع الإلكترونية

139- الأسمر: عدنان، آثار الفقر الاقتصادية، (www.ahewar.org/debat/show.art.aspaid)، 2011/04/14م.

140- داغي: علي محي الدين الرفاه، آثار الفقر،(www.qaradaghi.com)، 2009/07/15م.

7- فهــرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	-
شكر والتقدير.....	-
ملخص البحث.....	-
قائمة الرموز والإشارات.....	-
المقدمة.....	ب/ط
الفصل التمهيدي: عمر بن عبد العزيز الرجل والخليفة	
المبحث الأول: من الميلاد إلى الخلافة.....	11
المطلب الأول: أسرته ومولده ونشأته.....	11
1- أسرة عمر بن عبد العزيز.....	11
2- مولد عمر بن عبد العزيز.....	16
3- نشأة عمر بن عبد العزيز.....	17
المطلب الثاني: العوامل التي أثرت في تكوين شخصيته.....	19
1- إقباله المبكر على طلب العلم وحفظه القرآن الكريم.....	19
2- الواقع الاجتماعي.....	20
3- تربيته على أيدي كبار فقهاء المدينة وعلمائها.....	21
المطلب الثالث: ولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة	23
المبحث الثاني: من الخلافة إلى الوفاة.....	26
المطلب الأول: خلافة عمر بن عبد العزيز.....	26
1- الانقلاب الشخصي لعمر بن عبد العزيز.....	26
2- منهج الخليفة عمر بن عبد العزيز في إدارة الدولة.....	27
المطلب الثاني: أخلاق عمر بن عبد العزيز	32
1- زهده.....	32
2- تواضعه.....	33

3- أخلاقه وآدابه العامة.....	33
المطلب الثالث: مرضه ووفاته.....	35
1- مرض الخليفة عمر بن عبد العزيز.....	35
2- وصايا الخليفة عمر وهو في مرض موته.....	36
3- وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز.....	37
خلاصة الفصل التمهيدي.....	39
الفصل الأول: حقيقة الفقر وآثاره الاجتماعية والاقتصادية	
المبحث الأول: الفقر مفهومه ومقاييسه الرئيسية.....	41
المطلب الأول: مفهوم الفقر.....	41
1- تعريف الفقر لغة واصطلاحا.....	41
2- منهجية البنك الدولي في تعريف الفقر.....	43
3- أسباب الفقر.....	44
المطلب الثاني: المقاييس الرئيسية للفقر.....	48
1- مؤشرات الدخل.....	48
2- خطوط الفقر.....	50
3- مؤشرات قياس الفقر.....	55
المبحث الثاني: الآثار الاجتماعية والاقتصادية للفقر	57
المطلب الأول: أثار الفقر الاجتماعية.....	57
1- أثر الفقر على الفرد والمجتمع.....	57
2- أثر الفقر على الصحة.....	65
المطلب الثاني: آثار الفقر الاقتصادية.....	66
1- الآثار الاقتصادية السلبية للفقر.....	67
خلاصة الفصل الأول.....	68
الفصل الثاني: الآليات العملية للخليفة عمر بن عبد العزيز في محاربة الفقر	
المبحث الأول: السياسة المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز	70

المطلب الأول: إعادة توزيع الدخل والثروة بشكل عادل	70
المطلب الثاني: سياسة الجباية.....	73
1- الزكاة.....	73
2- الجزية.....	76
3- الخراج.....	78
4- العشور.....	80
5- خمس الغنائم والفيء.....	83
المطلب الثاني: سياسة الإنفاق.....	85
1- الإنفاق على الفقراء والمساكين.....	85
2- الإنفاق على الغارمين.....	87
3- الإنفاق على الأسرى.....	88
4- الإنفاق على المسافرين وأبناء السبيل.....	89
5- الإنفاق لفك الرقاب.....	90
المبحث الثاني: محاربة الخليفة عمر بن عبد العزيز الفقر بنظام الوقف....	91
المطلب الأول: تعريف الوقف ومشروعيته.....	91
1- تعريف الوقف.....	91
2- مشروعية الوقف.....	92
المطلب الثاني: أركان الوقف وأنواعه.....	96
1- أركان الوقف وشروطها.....	96
2- أنواع الوقف.....	98
المطلب الثالث: محاربته للفقر بنظام الوقف.....	99
1- أوقاف الخليفة عمر بن عبد العزيز	99
2- اهتمام الخليفة عمر بالأوقاف الملغاة.....	101
المبحث الثالث: ترشيد الإنفاق العام.....	102
المطلب الأول: قطع الامتيازات بالخليفة وبالأمراء الأمويين.....	102

المطلب الثاني: ترشيد الإنفاق الإداري.....	104
المطلب الثالث: ترشيد الإنفاق الحربي.....	106
خلاصة الفصل الثاني.....	108
الخاتمة.....	110
الفهـــارس	
فهرس الآيات القرآنية.....	113
فهرس الأحاديث النبوية.....	116
فهرس الآثار.....	117
فهرس الشعر.....	119
فهرس الأعلام المترجم لهم.....	120
فهرس المصادر والمراجع.....	121
فهرس الموضوعات.....	133